

مطبعة خان مكتبة مصر

سيرة حمزة

مسرحة في أربعة فصول

على أحمد باكثير

كتب عربي
(شراء)
BIBLIOTHECA ALEXANDRINA
مكتبة الاسكندرية

رقم التسجيل
٦٢٧٨١

النشر
مكتبة مصر
٣ شارع كامل صدقي - الجيزة

بهذه المسرحية افتتحت الفرقة
المصرية الحديثة موسمها الكبير بدار الأوبرا
ابتداء من ٥ نوفمبر سنة ١٩٥٣ فلاقت نجاحا
منقطع النظير. وقد تولى إخراجها الفنان
الكبير الأستاذ فتوح نشاطى.

توزيع الأدوار

تمثيل	أشخاص المسرحية
أمينة رزق	شهرزاد
أحمد علام	شهریار
فردوس حسن	بدور
محمد الطوخى	رضوان الحكيم
فؤاد شفيق	نور الدين
نجمة إبراهيم	أم شهر
برلتنى عبد الحميد	دينار زاد
سامية رشدى	أم كريمة
عبد العزيز خليل	الجناسوس الشيخ
حسن البارودى	الجناسوس الكهل
لطفى الحكيم	القهرمان
ثرىا فخرى	القهرمانه
على رشدي	العبد

الفصل الأول

حجرة نوم الملكة - سرير فخم يقع فى جانبها الأيمن ويقابله فى جانبها الأيسر مرآة كبيرة على قاعدتها رف كبير عليه أدوات الزينة وحقق العطر وأمامه مقعد من الأبنوس الفاخر. ويرى بين السرير والمزيان شباك واسع يطل على حديقة القصر، وفى أقصى الشمال يرى باب المخدع الجوانى عليه ستارة مرخاة. أما فى أدنى المسرح فيرى باب على اليمين يؤدى إلى جناح الملك. وباب على اليسار يؤدى إلى سائر مرافق الجناح الخاص بالحريم. «الوقت أول الضحى».

يرفع الستار عن الملك شهریار داخلا يتسلل من الباب الأيمن فيجبل بصره فى أرجاء الحجرة ثم يدنو من المشجب الواقع بجانب المزيان وعليه بعض ثياب الملكة فأخذ يشمها فى لهف والتياح.

: (يتمتم) يا لى من هذا العبير.. آه لو أمكن تقطيره كما يقطر ماء الورد والياسمين . إذن لضمخت به جسدى بل لشربت منه حتى ترتوى هذه الكبد

شهریار

الحرى ويبرد هذا الغليل (يتلفت يمينا وشمالا كأنه
يخشى أن يرقبه أحد ثم يتوجه ناحية السرير فيجبل
يده بطناً وظهراً علي متن الفراش من أسفله إلى أعلاه
حتى إذا بلغ الوسائد ضمها بشدة وأهوى عليها
يوسعها لثما).

بدورا بدورا يا منية النفس يا جنة العين ويا
جحيم الفؤاد.

(يراع لحس قادم من الباب الأيسر فيجلس على
السرير وهو يتصنع الهدوء وتدخل الملكة بدور وهي
فى لبسها المتفضل وقد تهدل شعرها عليه أثر البلبل
وعلى وجهها كذلك كأنها خرجت من الحمام).

: (تفاجأ بوجود الملك) ولى أنت هنا يا مولاي!! بدور

: (يستوى واقفا) أجل يا حبيبتى...أوما يسرك ذلك ؟ شهریار

: بلى يا سيدى ولكنها زورة غير منتظرة. بدور

: ذلك أطيب يا بدور. أشهى الوصل ما كان على غير
ميعاد. شهریار

: وددت لو دخلت عندى بعد أن أرتدى حلتى وأخذ
زيتى. لا ينبغي أن أستقبلك هكذا يا مولاي. بدور

: (توجه نحو المزيان كأنها تلتمس جلبابا تندثر به).

: (يقترّب منها) بل أنت هكذا أحلى يا بدور.. شهریار

: نعم (يضمها إليه ويقبلها قبلة طويلة). شهریار

: (تهتز ارتياحا) أحلى ؟ بدور

(تظهر القهرمانة على الباب ثم ترد خجلة
وتتنحج كالمستأذنة) .

شهریار : (يرسلها من بين ذراعيه) من ؟

القهرمانة : (صوتها) مولاتى .

بدور : لا عليك يا سيدى إنما هى القهرمانة ...

شهریار : (فى غضب) ويل لها ماذا تريد الساعة ؟ !

بدور : تريد أن تساعدنى فى الزينة .

شهریار : (محتدا) ليس الآن : (يهرول نحو الباب) .

القهرمانة : (صوتها) معذرة يا مولای !

شهریار : أغربى عليك اللعنة .

القهرمانة : (صوتها) سمعا يا مولای .

بدور : (تدنو ملاطفة متحبة) أحقا يا قرة عينى قد عدت

تجنبنى من جديد ؟

شهریار : من جديد ؟ إنى لأحبك يا بدور دائما أبدا .

بدور : ما أسعدنى بك يا شهریار .

شهریار : يتبلج وجهه ويرتمى جالسا على السرير) هلمنى

اجلسى إلى !

بدور : ألا أرتدى حلتى يا مولای و... ؟

شهریار : بل هلمى كما أنت !

بدور : كما تشاء يا مولای . (تجلس إلى جانبه)

شهریار : (يطوق خصرها ويلثم شعرها المتهدل ويدفن وجهه

فى خصله) بدور ! بدور .

بدور : (كالحالة) شهریار !

- شهریار : (يصدف عنها فجأة) إن شعرك لمبلول !
- بدور : أجل يا مولاي من أثر الاغتسال.
- شهریار : (فى شىء من الحدة) أعرف ذلك (يتغير وجهه ويعتريه ذهول ووجوم).
- بدور : (فى رقة ولين) أى شىء أغضبك يا مولاي؟
- شهریار : لا شىء. (ينهض واقفا) .. أين هذه القهرمانة؟ ما الذى أخرها حتى الآن عن زيتك؟ أين كانت من أول الصبح؟
- بدور : لا لوم عليها يا مولاي... لقد جاءت توقظنى من أول الصباح ولكنى أنا صرفتها لأنام قليلا بعد.
- شهریار : (يتوجه ناحية الباب وينادى) يا جمانة! جمانة!
- القهرمانة : (صوتها مقبلة) لييك يا مولاي (تظهر على الباب) هل يأمر مولاي بشىء؟
- شهریار : اذهبي فأحضري الجوارى الثلاث الجدد!
- القهرمانة : هنا يا مولاي؟
- شهریار : (محتدا) نعم هنا!
- القهرمانة : سمعا يا مولاي. (تخرج)
- شهریار : (ينظر إلى الملكة فيراها واجمة يترقق الدمع فى عينها فيدنو منها مواسيا) ما خطبك يا حبيبتى؟ أى شىء ساءك؟
- بدور : إنك لم تعد تحبنى يا مولاي.
- شهریار : (يستشيط غضبا) ويلك تردين هذا القول دائما: لم تعد تحبنى، لم تعد تحبنى، هل شققت عن قلبى فرأيت ما فيه؟



اِنَّكَ لَمْ تَعُدْ مَحَبَّتِي يَا مَوْلَايَ

- بدور : ما يحوجنى إلى ذلك؟ لكل شىء آية!
- شهریار : (ينفجر غاضبا) ما الآية التى أنكرتها منى؟
- ماذا تريدین أن أصنع؟ أتریدین أن تکرهینى على مالا تشتهيہ نفسى؟
- بدور : كلا يا سيدى لست أريد أن أكرهك على ما لا تشتهيہ نفسك.
- شهریار : فماذا تبتغين إذن؟
- بدور : كل ما أبتغيه هو حبك ورضاك (تنشج باكية).
- شهریار : (فى لبن) أو تشكّين يا حبيبتي فى ذلك؟ لو لم أكن راضيا عنك ما سعت إلى مخدعك على غيرميعاد.
- أليس حسبك هذا دليلا على حبي لك؟
- بدور : والجوارى اللاتى طلبتهن؟
- شهریار : ما بالهن؟
- بدور : هنا يا مولاي فى داخل مخدعى؟
- شهریار : كلا... إنك لم تفهمى قصدى.. أنا طلبتهن يا حبيبتي من أجلك.
- بدور : من أجلى؟
- شهریار : نعم... من أجلك، سترين الآن.. سترين الآن.
- (تدخل القهرمانه وخلفها الجوارى الثلاث وقد ارتدين الغلائل الجميلة)
- شهریار : (يصوب النظر ويصعده فيهن) ارقصن.
- الجوارى : (يترددن قليلا وينظرن إلى الملكة كأنهن يستأذنها)...؟
- شهریار : ألا تحسن الرقص؟

- الجوارى : بلى يا مولاي !
شهریار : فيها ارقصن !
بدور : (تومئ لهن أن افعلن)
(تبدأ الجوارى رقصهن فى شىء من التثاقل أول الأمر ، ثم ما لبث أن حمى وطيسهن).
شهریار : (للقهرمانة) وأنت ما وقوفك؟ خذى فى تزيين مولاتك .
(تنهض الملكة إلى مقعدها أمام المزيان فتجلس عليه وتأخذ القهرمانة فى تمشيط شعرها وتزيينها).
شهریار : (يخرج من جيبه قارورة صغيرة فيفتح سدادها ويتحسسها وهو ينظر بنهم إلى أجساد الراقصات)
أحمى قليلا أحمى ! أحمى ! إيه والله ! هكذا ! هكذا !
! (يفرغ ما بقى من القارورة فى جوفه) مرحى !
مرحى ! (يطوح بالقارورة ويرميها من شباك الحجره ثم يصفق قائلاً) : حسبكن أيتها الخليعات اخرجن الآن من هنا !
(تلم الجوارى ذبولهن وينحنين أمامه قليلا ثم يتقهقرن حتى يخرجن).
شهریار : (للقهرمانة) وأنت يا أم العواذل ألا تخرجين من عندنا وتدعيننا وخذنا؟
القهرمانة : (وقد أوشكت أن تفرغ من تزيين الملكة) حبا وكرامة يا مولاي (تلقى ما بيدها وتخرج)
شهریار : (ينظر إلى الملكة فيراها جالسة كما هى فى وجوم فينقض عليها ويلثم فاها بقوة) ما أعذب هذا الفم وما

- أشهاه (فى رقة) أدركت قصدى الآن؟
 بدور : (تتمم بين الشك والافتناع) نعم!
 شهريار : (يدنى فمه إليها)
 بدور : شهريار : (تلقاه بفمها مطوقة عنقه بذراعيها بينما طوق هو خصرها بيديه)
 شهريار : (بحرقه مكبوتة) آه : (يسحب يديه من حول خصرها ثم يحل بهما يديها عن عنقه وهو يتمم) الحر شديد اليوم...
 بدور : (فى اكتئاب وخيبة أمل) شيئًا ما !
 شهريار : (فى شيء من الحدة) شيئًا ما؟ ألا ترين العرق يتصبب من جبينى... (يمسح وجهه بمنديله) ومن جبينك أيضًا؟
 بدور : (تتمم فى أسى) صدقت.. الحر شديد اليوم!
 شهريار : (ينظر إليها شزوا) ماذا تعنين بقولك هذا؟
 بدور : لا أعنى شيئًا.. هذا قولك أنت.
 شهريار : (محتدا) بل تسخرين منى يا امرأة
 بدور : (يخونها جليدها) ماذا يحملنى على ذلك يا رجل؟
 شهريار : (يبدو عليه التضعضع وهو يتمم) يا رجل!
 بدور : (كالنادمة على ما فرط منها فى حقه) دعوتنى يا امرأة فدعوتك يا رجل.
 شهريار : (فى وجوه وتضعضعه) يا رجل!
 بدور : (متوسلة) حنانيك يا مولاي واللّه ما قصدت أى سوء ولكنك أغضبتنى واتهمتنى بما لم يكن منى فخانى

لسانى (تبكى).

شهریار : (ينظر إليها مليا فيرق لها) تبكين يا حبيبتى من أجل كلمة صغيرة قلتها لك.

بدور : إنها ليست صغيرة يا مولاي.. لقد اتهمتني بأنى أسخر منك!

شهریار : أوه سامحيني يا حبيبتى.. لقد شط بى الظن فتوهمت شيئا لم يكن منك عن قصد. دعيني أمسح هذه الدموع فإنها كقطرات الفضة المصهورة تساقط على قلبى (يمسح دموعها بمنديله ثم يربت على كتفها مواسيا) يعلم الله يا أعز الناس عندى أننى ما جئت لأسوءك بل لأقضى لحظة سعيدة معك!

بدور : (يتبلج وجهها قليلا قليلا) إنك تعلم يا مولاي أننى طوع أمرى وأن أسعد لحظة عندى هى اللحظة التى أستطيع فيها أن أسعدك! ولكنك تهجرنى وتؤثر على جواريك وحظاياك!

شهریار : أمن هؤلاء تغارين يا بدور؟

بدور : لو لم أكن أحبك يا شهریار ما غرت عليك! إنى أحسدهن على حظوتهن عندك.

شهریار : لا حق لك يا حبيبتى... إنما حظ إحداهن منى ليلة واحدة ثم لا أعود إليها أبدا.

بدور : ما أراهن جميعا إلا كامرأة واحدة سلبت قلبك منى فلم يعد لى فيه نصيب!

شهریار : كلا يا حبيبتى بل قلبى كله لك... لك وحدك ليس.

- لك فيه شريك !
- بدور : آه وددت يا سيدى لو صح الذى تقوله بالدنيا وما فيها !
- شهریار : قسما بالذى وهبى هذا الملك يا بدور لهذا الذى قلته هو عين الحق ! أنت المرأة الوحيدة التى أعشقها فى هذا العالم.
- بدور : (فى ابتهاج ودلال) مولاي إني أمتك التى تحبك وتعبدك.
- شهریار : بل أنت مولاتى التى أحبها وأعبدھا !
- بدور : شهریار قد غفرت لك كل ما مضى واعتبرته كأن لم يكن. خلدنى بين ذراعيك الآن واعتبرنى كأنى جارية جديدة تجلى عليك !
- شهریار : (يعانقها ويضمها إلى صدره) بل أنت حبيبتى الأولى التى تتجدد فتتبعها كل حين.. حبيبتى من قديم.
- بدور : (تضمه فى شوق) كلا يا مولاي أعفنى بالله عليك من هذه الصفة صفة القدم فإننى أمقتها من كل قلبى !
- شهریار : فيم يا حبيبتى ؟ إنك كالخمر التى تجود وتغلو بتقاد� السنين !
- بدور : يا ليتك تنظر إلى النساء كما تنظر إلى الخمر !
- شهریار : كلا يا بدور أنت عندى وحيدك الخمر من دون النساء جميعا... آه يا ليتنى أستطيع أن أشربك !
- بدور : (كالحالمة) الكأس يا حبيبى بين يديك.
- شهریار : بل أشتهى يا بدور لو أفرغك فى جوفى فلا يبقى

- منك شيء !
- بدور : إذن والله لا أبالي فإننى سأعيش فيك وأجرى فى عروقك !
- شهریار : (يضمها بقوة ثم تتراخى قبضته شيئاً فشيئاً ثم يرسلها من بين ذراعيه وقد تغير وجهه قليلاً وهو يزفر زفرة حرى) آه !
- بدور : (فى اكتئاب) ما خطبك يا مولای؟
- شهریار : (يحاول إخفاء اضطرابه) خطبى يا بدور أننى أرتاب فى صدق ما تقولين !
- بدور : ترتاب ؟ فيم يا مولای؟
- شهریار : لو كنت صادقة حقاً لأجبتى إلى كل ما أطلبه منك.
- بدور : مولای أى شيء طلبت منى فلم أجبك إليه؟ إنى طوع أمرك.
- شهریار : فى كل شيء؟
- بدور : فى كل شيء.
- شهریار : فى كل شيء؟
- بدور : أوتشك فى صدقى؟ هات سيفك يا مولای لأغمده فى جسدی إن أمرت.
- شهریار : قد رفضت ما هو أهون من هذا يا بدور.
- بدور : ما هو يا مولای؟
- شهریار : الحر شديد اليوم فهل منى بنا نغتسل معاً فى حوض الحديقة.
- بدور : أما هذا يا مولای فلا.

- شهریار : سآمرهم بملئها خمرآ.
 بدور : خمرآ ؟!
 شهریار : أجل سنغتسل فى حوض من خمرآ
 بدور : ذلك أحرى الا أستجيب لطلبك.
 شهریار : لن ترانا عين... سآمر بتغليق المقاصير والشرفات كلها.
 بدور : كلا يا سبيدى لا أستطيع.
 شهریار : ما يمنعك؟
 بدور : قد شرحت لك عذرى غير مرة.
 شهریار : عذر غير مقبول.
 بدور : مولاي أنشدك الله ألا تحملنى على ما لا يليق.
 شهریار : أى بأس فى ذلك؟
 بدور : لا ينبغى أن تصنع ذلك روجة ملك.
 شهریار : (فى صرامة) إذن فلاغتسلن فيه مع جوارى.
 بدور : افعل ما بدا لك.
 شهریار : إياك أن تغارى (يتوجه نحو الباب الأيمن).
 بدور : (تتمتم) لا فائدة... أصبح يكرهنى (تنسحب ناحية الباب الأيسر).
 شهریار : (ينادى) يا سعيدا يا سعيدا (يتنهد متمتما) ما أعظم بلواى عندى هذا الجمال كله وأعجز عن الاستمتاع به وأنا بعد فى زهرة الشباب. أين القهرمان اللعين؟ (بأعلى صوته) سعيدا سعيدا
 القهرمان : (صوته من بعيد) لييك يا مولاي
 بدور : (تتصنت من الباب الأيسر) ...؟

- القهرمان : (يدخل) نعم يا مولاي!
شهریار : مرهم أن يملأوا حوض الحديقة خمرًا!
القهرمان : خمرًا يا مولاي ؟
شهریار : (فى حلة) نعم خمرًا .
القهرمان : الحوض الكبير يا مولاي ؟
شهریار : نعم .
القهرمان : سمعا يا مولاي (يهم بالخروج ثم يعود) .
شهریار : ما خطبك ؟
القهرمان : معذرة يا مولاي... رضوان الحكيم ينتظر الإذن لمقابلتك .
قال لى إنه يريد أن يكلم مولاي فى أمر هام .
شهریار : متى قال لك ذلك ؟
القهرمان : منذ قليل . يا مولاي .
شهریار : وتركته ينتظر دون أن تخبرنى ؟
القهرمان : علمت أن مولاي فى مخدع مولاتى الملكة فلم أشأ أن أزعجه .
شهریار : (محتدا) قبحك الله ! هلا أشعرتنى بذلك فى الحال ؟
القهرمان : خشيت يا مولاي أن...
شهریار : وملك أدخله هنا حالا .
القهرمان : هنا يا مولاي ؟
شهریار : نعم هنا .
القهرمان : حالا يا مولاي (يخرج) .
بدور : (تتمتم) أصبح يكرهنى . ود لو وجد شيئًا يصرفه عنى (تغيب)

- شهریار : (يذرع البهو جيئة وذهوبا وهو يتمتم) ماذا يريد مني
 رضوان؟ هذا الخكيم الذي لم يستطع أن ينفعني بطبه.
 فيلسوف ؟ ما أصنع أنا بفلسفته؟ (ينظر نحو الباب)
 ادخل يا ... يا طيب القصر.
 رضوان : (يدخل) السلام على مولاي.
 شهریار : وعليك السلام (يجلس على الأريكة ويشير لرضوان
 فيجلس قريبا منه) هيه ماذا وراءك ؟
 فل وأوجز.
 رضوان : (يرفع هامته ويعدل بيديه عمامته) مولاي لا تنس أن
 توقر من علمك. وهذبك.
 شهریار : كلا ما نسيت ذلك. أوقد ساءك مني أن قلت أوجز؟
 رضوان : نعم ... ليس مثلى من يقال له هذا القول. إنى سأوجز
 حيث يغنى الإيجاز. وسأسهب إذا لزم الإسهاب فالمدار
 عليك لا على !
 شهریار : (يتغير وجهه قليلا) لكنى الساعة مشغول كما ترى.
 رضوان : إننى لم أقتحم عليك بل استأذنت فأذنت لى.
 شهریار : (فى اعتذار) صدقت يا رضوان. هات ما عندك فأنى
 مصغ إليك.
 رضوان : مولاي أنت لاه هنا فى قصرك عن كل ما يدور فى
 مملكتك.
 شهریار : ماذا تعنى ؟
 رضوان : لقد بلغ من سخط الشعب على وزيرك ركن الدولة أن
 هتفوا بسقوطه اليوم فى الشوارع !

- شهریار : ویلهم ؟ أوقد جرأوا على ذلك.
- رضوان : قد نفذ صبرهم يا مولای،
- شهریار : فسیعرف ركن الدولة كيف يؤدبهم ويعاقبهم بما يستحقون.
- رضوان : لن یزیدهم بذلك إلا سخطا علیه وعلى من ورائه.
- شهریار : على أنا ؟
- رضوان : نعم قد هتفوا اليوم بسقوطه وغدا یهتفون بسقوطك أنت.
- شهریار : (محتدا) إذن واللّه لأسحقنهم سحقا !
- رضوان : أليس خيرا من ذلك أن تستبقى حبهم لك ؟
- شهریار : حبهم لى ؟ إنهم ما عادوا یحبوننى اليوم.
- رضوان : كانوا یحبونك حبا جما.
- شهریار : كانوا .
- رضوان : ما تغیر ودهم إلا منذ ولیت علیهم ركن الدولة یجلد ظهورهم ویصادر أموالهم ویلقى بهم فى غیابات السجون !
- شهریار : إنما یفعل ذلك بالمتنعين عن دفع ضرائب الدولة.
- رضوان : ما امتنعوا إلا لما ضاعفها علیهم بغير حق وفرض علیهم رسوما جديدة لم یکن لهم بها عهد من قبل.
- شهریار : فعل ذلك لسد عجز الخزينة العامة.
- رضوان : علام لم یقع مثل هذا العجز إلا فى عهد هذا الوزير ؟
- شهریار : زادت نفقات الدولة اليوم.
- رضوان : نفقات الدولة أم نفقات الملك ؟

- شهریار : (فى حدة) هلم هنا.. دع عنك هذا اللف والدوران؛ قل لى بصريح العبارة أنك تزيد منى أن أعيد صديقك نور الدين إلى الوزارة.
- رضوان : الشعب هو الذى يريد ذلك.
- شهریار : بل أنت ! أنت !
- رضوان : وأنا أيضا من أجل مصلحتك ومصلحة الشعب.
- شهریار : كلا لن أعيد هذا الذى كان يحاسبنى كأنما أنفق من مال أبيه.
- رضوان : من حرصه على مال الدولة.
- شهریار : أنا الدولة !
- رضوان : إن كنت أنت الدولة فاشكر إذن من يحرص على مالها الذى هو مالك ؛ أنت إلى وزير صالح ينصحك ويمنعك عما يضرك أحوج منك إلى وزير طالح يملى لك فيما تريد ولو أفضى بك إلى الهاوية !
- شهریار : كلا لن أعزل صديقى من الوزارة لأوليها لصديقك.
- رضوان : إنما تعزل عدو الشعب لتولى صديق الشعب.
- شهریار : لكنه عدوى الألد.
- رضوان : بل هو صديقك أيضا لو تدبرت.
- شهریار : (محتدا) اسمع يا رضوان لا تزدنى غضبا على غضب.
- لقد كنت أمرتك بالانقطاع عن نور الدين منذ غضبت عليه. فما باليت بأمرى وبقيت تتردد على بيته حتى اليوم.. ترى أى مكيدة تدبرانها هناك على.
- رضوان : حاش لله يا مولاي. إنما أتردد على بيته لتأديب ابنته

شهرزاد وأختها الصغرى دنيزاد. وأنت يا مولاي تعرف ذلك من زمن طويل.

شهریار : ماذا يدعوك إلى هذا وأنت فى غنى عن الأجر إن كان يأجرك؟

رضوان : مولاي أعلم الناس بأننى لا أبيع علمى وليس للمال عندى قيمة، ولكن نور الدين صديقى وقد وجدت فى ابنته ذكاء وفهما فاصطفيتها لى تلميذة.

شهریار : أو ما تستحى وأنت الفيلسوف الحكيم أن يقال لك مؤدب الفتيات؟

رضوان : كلا يا مولاي... لو خجلت من تأديب أحد الخجولت من تأديب الفتیان. إذ لم يفلح حتى الآن على يدى منهم أحدا!

شهریار : (يدرك تعريض رضوان به ولكنه يكتم امتعاضه) أدب تلميذتك كما تشاء لا اعتراض لى على ذلك، ولكن إياك أن تذكر لى اسم أبيها مرة أخرى.

رضوان : بل سأظل أذكرك به ما بقيت البلاد فى حاجة إلى كفايته وإخلاصه.

شهریار : (مغضبا) إذن تلقى منى ما تكره.

رضوان : إذن لا أبالى.

شهریار : كفى يا مؤدب الفتيات وإلا فوالله ليكون لى معك شأن آخر.

رضوان : (غاضبا) اتهددنى يا شهریار؟ بم ؟ بالقتل؟ فوالله إنى لا أهاب الموت فى سبيل الحق... أم بالطرد فوالله إن



إنما أتردد علی بیه بتادیب ابنته شهرزاد

ذلك لمتهى سؤالى ، وبذلك أتظننى كنت أحتمل البقاء
فى قصرك بعد أن صرت ما صرت، لولا يمين حلفنيها
والدك وهو على فراش الموت ألا أتخلى عنك وعن
نصحك وإرشادك.

شهریار : (غاضبا أيضا) وأنا أتظننى كنت أحتمل كل هذا منك
لولا سالف خدمتك لوالدى شاهنشاه؟

رضوان : لعلك تظن أنى كنت أخدمه كما يخدمك اليوم قهرمانك
سعيد أو وزيرك ركن الدولة أو ساقيك نشوان أو
حاجبك عبد الله أو جلادك رستم. رويدك ، لقد آن
لك أن تعرف حقيقة صلتى بوالدك.

شهریار : أعلم أنك كنت طبيبه ومشيريه ثم اختارك لتأديبى وأنا
غلام.

رضوان : أجل ولكنى قبل ذلك وفوق ذلك كنت صديقه!

شهریار : صديقه؟

رضوان : نعم كان شاهنشاه صديقى مثلما أن نور الدين صديقى
اليوم، وقد قبلت أن أؤدب له ابنه شهریار كما أؤدب
اليوم لنور الدين ابنته شهرزاد.

شهریار : (يتمتم فى امتعاض وانكسار) شهریار... شهرزاد.

رضوان : (ينهض) مولای أشكرك على حسن إصغائك وقد
نصحتك جهدى فاللهم اشهد، هل لى الآن أن
أنصرف؟

شهریار : (ينهض علامة الإيجاب دون أن يقول كلمة) ..؟

رضوان : طاب نهارك يا مولای (يخرج).

- شهریار : (يبدو الشر في وجهه ويتمتم) شهریار... شهرزاد ...
 يقرئني بها كأننا في منزلة واحدة، (يتنهد) ويسوى هذا
 الوقع بين شاهنشاه ونور الدين، (ينادي) سعيد !
 القهرمان : (صوته) لييك يا مولای (يدخل).
 شهریار : ويلك أكنت واقفا تسترق السمع؟
 القهرمان : معاذ الله يا مولای وإنما أقبلت حين رأيت رضوان
 الحكيم قد خرج من عندك.
 شهریار : على بالجلاد !
 القهرمان : (يذكره الفزع ويحرك عنقه دون وعى) رستم !
 شهریار : انطلقا
 القهرمان : (متلعثما) قد ملأنا حوض الحديقة خمرا كما أمرت
 يا مولای..
 شهریار : دع عنك هذا .. على بالجلاد أولا؟
 القهرمان : (يجثو على ركبتيه متوسلاً في ضراعة) حنانيك يا
 مولای.
 شهریار : انهض ويلك....لست أريده من أجلك أنت.
 القهرمان : (ينهض فرحاً) أواه شكرا يا مولای (يقبل طرف رداءه
 ثم يخرج).
 شهریار : (يضطرب اضطراباً شديداً) كلا .. كلا ...
 (ينادي بأعلى صوته) سعيد! سعيد !
 القهرمان : (صوته) لييك يا مولای ! (يدخل).
 شهریار : لا حاجة إلى الجلاد الآن.
 القهرمان : (فرحاً) ولا إلى حوض الخمر يا مولای؟

- شهریار : (یتسم) بلی... اذهب فمرهم بتغلیق جمیع الشرفات
المطلة على الحديقة ولا یبقین فیها أحد، قم أنت على
ذلك بنفسك.
- القهرمان : سمعا یا مولای (یخرج منطلقا).
(یقف شهریار مترددا وتعلو وجهه سحابة حزن ثم یطلع
من الشباك فیتلجج وجهه قليلا)
- شهریار : (یتتم) جمیل، بدیع، (یدنو من الباب الأیسر) بدورا
بدورا بدورا
- بدور : (تدخل) نعم یا مولای.
- شهریار : (یاخذ بیدها نحو الشباك) انظری یا حبیبتی! إنهم قد
ملاؤا الخوض خمرًا.... انظری إنه یتشعشع فی ضوء
الشمس، والآن تغتسلین معی فیہ أم..
- بدور : بل اغتسل فیہ مع من تشاء.
- شهریار : (ینادی) جمانة اجمانة!
- القهرمانة : (صوتها) لیبك یا مولای (تدخل).
- شهریار : مرى الجوارى کلهن لیخرجن إلى الخوض یغتسلن.
- القهرمانة : سمعا وطاعة یا مولای (تخرج).
- شهریار : إنی أخشى على مکانک فی قلبی ولكنک أنت لا
تخشین علیه.
- بدور : إن كنت لا تحبى. فلا مکان لی فی قلبک، وإن كنت
تحبى فلا أخشى على مکانی فی قلبک من أحدا
- شهریار : أنت وشأنک (یخرج).
- بدور : (تبدو فی وجهها الصرامة كأنها مصممة على أمر) سترى

الآن أيها الداعر (تدخل القهرمانة).

القهرمانة : سامحيني يا مولاتى... إنى...
بدور : لا عليك... ما ذنبك أنت؟
القهرمانة : (مواسية) لا تبئسى يا مولاتى فسيثوب الملك إلى رشده
بعد حين!

بدور : كلا يا جمانة إنه أصبح يكرهنى لا ريب فى ذلك.
القهرمانة : حاشا أن يكرهك يا مولاتى. أين يجد مثلك؟
بدور : بل فراش الجارية التى قلبتها أيدى النخاسين أحب إليه
من هذا الفراش المصون، وقهقهات ندمائه المعريدين بين
رنين الكأس والطاس ودخان الخشيشة والأفيون أندى
على كبده من بسماتى البريئة الطاهرة، (تتنهد) أواه من
ظلم الرجال! ما بالنا معشر النساء يطلب منا التزام
العفة بينما لا يلتزمها رجالنا ولا يعبأون بها أبدا؟

القهرمانة : هكذا هم يا مولاتى مذ كانوا وهكذا نحن.
بدور : سأريه الآن أننا نستطيع أن ننتقم إذا شئنا! اذهبى جمانة
وقولى لزوجك يحضر العبد الذى طلبته منه!

القهرمانة : (فى ارتياح) لكن هذا أمر مهول يا مولاتى.
بدور : لا مناصر من هذا العلاج... لن ينفع فيه غير هذا.
القهرمانة : ألا تؤجلين ذلك إلى وقت آخر؟
بدور : كلا قد أجلت ذلك مرارا ولم يعد يحتمل التأجيل،
انطلقى يا جمانة.

القهرمانة : أمرك يا مولاتى... ربنا يستر، (تخرج)
بدور : (تدور فى الحجرة جيئة وذهوبا وهى فى اضطراب عظيم

ثم تدنو من الشباك فتتظر نظرة ثم تتردد) ويل
للداعر... إنه لا يغتسل معهن فى الحوض بل قاعد
يتفرج على أجسادهن .

(تغلق الشباك ثم تستأنف دورانها)

(تدخل القهرمانه من الباب الأيسر)

القهرمانه : (فى وجل) ها هو ذا زوجى يا مولاتى .

بدور : ومعه العبد؟

القهرمانه : ادخل يا سعيد !

(يدخل القهرمان وهو يسوق عبدا أسود يرتعد من

الخوف والقهرمان يربت على كتفه كأنه يطمثه)

القهرمان : (متجلدا) ها هو ذا يا مولاتى .

بدور : على الشرط يا سعيد ؟

القهرمان : نعم يا مولاتى على الشرط .

بدور : ما اسمه؟

القهرمان : مسعود ،

بدور : اسم جميل (تدنو من العبد فتأخذ بيده) هلم يا مسعود

.. لا تخف لن يصيبك منا أى أذى . (للقهرمانه) هاتى

لنا طبق تفاح يا جمانة .

القهرمانه : حالا يا مولاتى (تخرج من الباب الأيسر) .

بدور : (تتوجه بالعبد نحو المخدع الجوانى) ادخل فاجلس على

ذلك السرير .

العبد : (يتردد وجلا) مولاتى !

القهرمان : أطع مولاتك الملكة يا مسعود... لا تخف... ادخل!

- (يخرج العبد)
(تعود القهرمانة ومعها طبق التفاح)
بدور : هاتيه .. سأدخل به أنا إليه ليطمئن إلىّ (تأخذ الطبق من القهرمانة).
القهرمان : (يلمح في الطبق سكيناً فيختطفها) لا لزوم لهذه السكين.
القهرمانة : ليقطع بها التفاح
القهرمان : فى وسعه أن يقضمه قضمًا.
بدور : أصبت يا سعيد (تخرج).
القهرمانة : (بصوت خافض) كأنك تخشى...
القهرمان : من يدرى ؟
بدور : (تعود) مسكين ! إنه لا يزال يرتعد . والآن من منكما ينتدب لإخطار الملك ؟
القهرمان : جمانة .
القهرمانة : كلا بل أنت يا سعيد .. أنت أشجع منى .
القهرمان : أجل لولا أن ذلك ممتنع علىّ .. ألا ترين أنه الساعة بين جواريه وهن... ؟
بدور : صدقت ... (للقهرمانة) ما لهذا غيرك يا جمانة .
القهرمانة : لكن ماذا أقول له يا مولاتى ؟
بدور : قولى له إنك لمحت عبدا يدخل هندى .
القهرمانة : كلا يا مولاتى لا أستطيع .
بدور : لا تخافى ... سيعلم فيما بعد كل شئ ولن يعاقبك على سوء ظنك بى بل سيحفظ لك هذا الجميل .

القهرمانة : كلا يا مولاتى لا أستطيع أن أحرك لسانى بهذه الكلمة
فى حقك .

بدور : لكنى أنا التى آمرك بذلك .

القهرمانة : أعفينى يا مولاتى لا أستطيع .

القهرمان : فلتقولى له إن الملكة تريده الساعة . لأمر هام .

بدور : أجل قولى له ذلك يا جمانة .

القهرمانة : أما هذا فلا بأس (تخرج مترددة) .

القهرمان : هل لى يا مولاتى أن أنسحب؟

بدور : نعم . . ولكن كن على كذب منا لعلى أحتاج إلى
معونتك .

القهرمان : سأفعل يا مولاتى . . لكن . .

بدور : لكن ماذا؟

القهرمان : حذار يا مولاتى أن تقولى له إنى أحضرت العبد إلى
هنا .

بدور : كلا . . أنا أمرتك فاشتريته لى . أنا التى سقته بنفسى إلى
هذا المخدع .

القهرمان : فليحفظك الله يا مولاتى الطيبة (يتوجه نحو الباب

الأيمن ليخرج ولكنه يتلبث قليلا عند الباب ويتمتم) .

ما كان أغنانى عن الوقوع فى هذه الورطة! أخشى والله

أن ينقلب هذا العلاج إلى كارثة . . . هل أطلعه على

السرى؟ أجل لم لا أكشف له السرى؟

(يختفى) .

بدور : (تقف على باب المخدع الجوانى) كل يا مسعود . . .

مالك لا تأكل؟

- العبد : (صوته) أكلت يا مولاتى .
- بدور : خذ لك واحدة أخرى . من أجل خاطرى يا مسعود . . .
- واحدة فقط ، بوركنت يا مسعود!
- العبد : (صوته) ارحمىنى يا مولاتى . . . دعينى أخرج من هنا .
- بدور : انتظر قليلا يا مسعود ، حالا تنتهى مهمتك فتخرج ،
- أبشر . . ستخرج من هنا حرا . . سأعتقك لوجه الله
- (تبتعد عن الباب ثم تتمتم) مثل شهریار ، كلاهما يضيق
- بالجلوس عندى . . العبد والمالك ، (تتوجه نحو المرأة
- فتقف أمامها) واهى على شبابك يا بدور ، (كأنها تتذكر
- شيئا نسيته) أو اه ماذا أقول له حين يدخل؟ كيف
- أشعره؟ يجب أن أثير ريبته أولا ثم . . ثم يكشف هو
- من تلقاء نفسه (تحل شعرها وتشعته) هكذا . . نعم
- هكذا ، (تذكر شيئا آخر) الباب ، يجب أن أوصد
- الباب ، (تنطلق نحو الباب الأيمن فتوصده ثم تنظر إلى
- الباب الأيسر) ربما يدخل من هنا (تنطلق إليه فتوصده
- أيضا) الآن كل شيء تم ، (ترفع بصرها إلى السماء)
- يا إلهى هب لى قوة من عندك!
- (تقترب من باب المخدع الجوانى فتظل واقفة دون أن تظهر
- لمسعود كأنها تستعد لدخول الملك)
- (يظهر شهریار عند الباب الأيمن) .
- شهریار : (يتمتم) ترى ماذا تريد منى الساعة؟
- القهرمان : (صوته هامسا) مولای!

- شهریار : (هامسا فى دهش) سعيدا
القهرمان : (يظهر فيأخذ بيد الملك ويتعد به قليلا) معذرة يا مولاي
يجب أن أطلعك على كل شيء (يسر إليه الحديث
والملك فى دهش).
شهریار : (يتبلج وجهه قليلا وتعلو ثغره شبه ابتسامة. يلوح فى
وجهه الشر) أعطنى سيفى يا سعيد.
القهرمان : (فى جزع) ماذا تصنع به يا مولاي ؟ قد عرفت الآن
السر.
شهریار : (يتصنع الابتسام) لا تخف.. سأوهمها به كما أوهمتنى
هى بالعيد؟ أسرع.
القهرمان : أمرك يا مولاي (يخرج).
شهریار : (فى رضى) فرصة، فرصة رائعة (فى حقد) يا رجل !
يجب أن أمحوها من الوجود، الآن. الآن وطلا فلا :
يارجل ! يا رجل !
(يعود القهرمان فيناول له السيف).
شهریار : اذهب يا سعيد فقف على باب الجناح ولا تدع أحدا
يدخل. وإياك أن تدخل أنت ولو سمعت الملكة
تستغيث.
القهرمان : (متلعثما فى اضطراب) تستغيث؟
شهریار : (يتكلف الابتسام) لا تخف.. سأوهمها كما أوهمتنى
فإياك أن تفسد تدبيرى وإلا قطعت عنقك، أفهمت؟
القهرمان : (شارد اللب) نعم يا مولاي (يخرج).
بدور : (تطل على مسعود) اختبئ يا مسعود تحت السرير. لا

تخف إنما أريد أن اداعب مولاي الملك ! (توصلد الباب عليه) .

شهریار : (يوصلد الباب خلفه وقد أخفى السيف بين ثيابه فيقول

دون أن ينظر إليها) دعوتنى يا . . يا بدور؟

بدور : (متجلدة) نعم يا مولاي .

شهریار : ماذا تريدین؟

بدور : انظر إلىّ أولاً . . . ما بالك تتجنب النظر إلىّ؟ خجلان؟

شهریار : (كأنما لدغته أفعى) كلا، ممّ أخجل ويليک؟ (ينظر إليها

فينكر هيئتها ويتراجع فى حيرة واضطراب) أنت التى يجب أن تخجلی !

بدور : (متجلدة) ممّ أخجل يا مولاي؟

شهریار : أجل . . . ممّ تخجلين ؟ أنا الخجلان من خيانتك .

بدور : (فى حيرة واضطراب) خيانتى، خيانتى؟ اجلس أولاً يا مولاي . . .

شهریار : (يجرّد سيفه) أين العبد؟

بدور : وى ! أوّقد قالت لك القهرمانه إنها لمحت عبدا عندى؟

ما هكذا تم الاتفاق، ويلها أفسدت علىّ الخطة .

شهریار : أين العبد؟ أين هرب؟

بدور : موجود يا مولاي لم يهرب . . . اغمد سيفك هذا أولاً .

شهریار : لن أغمده إلا فى صدره ثم فى . . .

بدور : (تتكلف الضحك) ويحك يا شهریار ما كنت أعلم أنك

- تغار علىّ إلى هذا الحد (تقهقه فى خوف) إذن نفع
 هذا العلاج . . . يا ليتنى كنت استعملته من قبل .
- شهريار : لا تحاولى أن تخدعيني يا فاجرة !
- بدور : (فى اضطراب) فاجرة !
- شهريار : (يشهر عليها السيف) أين العبد ؟
- بدور : هو ذا هنا فى المخدم الجوانى يا مولاي يأكل تفاحا .
- شهريار : (ينظر نحو باب المخدم) يأكل تفاحا . . . هه ؟
- بدور : (فى سداجة ممزوجة بالخوف) نعم يا مولاي . . .
- أحضرت له طبق تفاح ليطمئن .
- شهريار : ليطمئن ؟ هه ؟ (يتقدم نحو باب المخدم) .
- بدور : (تعترض طريقه) حنانك يا مولاي لا تروعه . . . إنه
 من ساعة ما دخل يرتجف من الخوف .
- شهريار : من الخوف ؟ هه ؟
- بدور : أتوسل إليك يا مولاي .
- شهريار : (يدفعها جانبا) تنحى عن طريقى يا فاجرة !
 (يقتحم الباب) .
- العبد : (صوته مستغيثا) مولاتى ! مولاتى ! انقذيني يا مولاتى !
- شهريار : (صوته) اخرس يا كلب !
- بدور : (تصيح على الباب) كلا لا تقتله يا مولاي ! إنه برىء
 لا ذنب له ! اقتلنى ولا تقتله !
- شهريار : (صوته) سأقتله ثم أئنئ بك !

- العبد : مولاتى ا مولاتى !
- بدور : أنت حريا مسعود . أنت حر لوجه الله ، (تسمع ضربة
السيف وصيحة العبد صيحة منكرة)
- بدور : (تند منها صيحة) آه ، (تشيح بوجهها عن باب المخدع)
مسكين ! أنا قتلته ! أنا قتلته ! أنا قتلته ! (تغطى وجهها
بكفيها وتنشج باكية) .
- شهریار : (يدخل والسيف فى يمينه يقطر دما) وتبكين عليه
أمامى ؟؟ (يهم بالهجوم عليها ثم يتراجع) .
- بدور : (فى عتاب دون أن تنظر إليه) لا حديث لى معك !
- شهریار : لا تبتشى . . . سألحقك به الساعة !
- بدور : (تنظر إليه فيروعها الشر البادى فى وجهه) ويلك أو قد
صدقت أننى ؟
- شهریار : ويلك أكذب عينى ؟ (تجري نحو الباب الأيسر
لتفر) هيه . تريدن أن تفرى منى ؟
- بدور : (تفتح الباب لتهرب ولكنها تراجع) كلا لا ينبغى لى أن
أفر .
- شهریار : (يقترب منها) ولن يجديك ا
- بدور : (تولى الباب ظهرها وتستجمع شجاعتهما) املك عليك
نفسك . . لقد قتلت نفسا بريئة فلا تقتل نفسا بريئة
أخرى .
- شهریار : ألم تقولى آنفا : اقتلنى ولا تقتله ؟



وتبکین علیه امامی؟؟

سر شهر زاد

- بدور : لكنك قد قتلته الآن .
- شهریار : وسأقتلك أنت أيضا يا فاجرة .
- بدور : (تهب في وجهه) كذبت ، الله يعلم إنك لانت الفاجر .
- شهریار : (يتراجع قليلا ويبدو في وجهه شيء من الرضى) الفاجر؟
الفاجر يا بدور؟ أنا فاجر عندك .
- بدور : عند الناس جميعا .
- شهریار : (في ابتسامة غريبة) وعندك أنت؟
- بدور : أنت مجنون!
- شهریار : (تختفي الابتسامة من وجهه) مجنون!
- بدور : نعم مجنون!
- شهریار : (يستشيط غضبا) ألم تقولى الساعة إننى فاجر؟
- بدور : (تنوهم أن هذه الكلمة هى التى أغضبته فتلين لهجتها
متوسلة) عفوا يا مولاي كانت منى رلة لسان .
- شهریار : (يستشيط غضبا) رلة لسان؟ إذن فلا مناص من قتلك!
- بدور : (ينفد صبرها) اقتلنى! أنا لا أخشى الموت فالموت خير
من الحياة معك ،
- شهریار : (يترنح كأنما صعب بهذه الكلمة) ... ؟
- بدور : (فى شيء من الرقة) ولكنى أخشى الفضيحة فماذا يقول
الناس عنى وعنك!
- شهریار : (يفيق من غمرته فيهدر غاضبا) سيقولون وجد عبدا
أسود فى فراش امرأته فقتلها وغسل بدمها شرفه؟

- بدور : (مرتاعة) وى! لكن هذا لم يقع!
- شهریار : بل وقع ا وقع!
- بدور : سل القهرمان أولا فهو الذى اشترى لى هذا العبد.
- شهریار : القهرمان إذن قوادك!
- بدور : (فى ارتياح وإشفاق) لا لا... لا تمسه بسوء...
القهرمان لا ذنب له.. أنا أمرته فاشتراه لى... وأنا
التي قدته بنفسى إلى هذا المخدع!
(تسير متقهقرة صوب الباب الأيمن وهو يتبعها).
- شهریار : هاه... اعترفت الآن! (يريد أن ينقض عليها).
- بدور : ملك! فتش يا سيدى العبد الذى قتلته فستجده...
ستجده...
- شهریار : (ثائرا) ماذا؟ خصيا! محبوبا! طواشا! أهذا ما تخجلين
من قوله!
- بدور : (فى يأس) نعم! نعم!
- شهریار : (يهدر غاضبا) ويلك كيف عرفت ذلك؟ (يحمل عليها
ليضربها).
- بدور : (تتقهقر) الله المستعان! المستعان!
- شهریار : (يتبعها) تخافين الآن من الموت؟
- بدور : (مستعطفة) ارحمنى يا شهریار... لا تقتلنى،
ارحم شبابي!
- شهریار : (فى حقد) شبابك!

- بدور : أجل يا مولاي ارحم شبابى الغض ا .
شهریار : (يشند حقه) الغض ا الغض ا (يحمل عليها بسيفه).
بدور : (تدفع الباب الأيمن فارة من وجهه وهى تصيح) واغوثاه ا
واغوثاه ا .
شهریار : (يخرج منطلقا فى إثرها وهو يهدر) شبابك الغض ا
شبابك الغض ا (نسمع ضربة السيف وصيحة بدور
المنكرة).

[ستار]

الفصل الثانى

فى بيت نور الدين .. بهو واسع. أريكة فى صدر المسرح متوسطة بين شباكين كبيرين (شاذورانين) يطلان على حديقة المنزل. فى أقصى المسرح من الجانب الأيمن يقع الباب المؤدى إلى الخارج، وتشغل أدناه أريكة ثانية أصغر من الأريكة الأولى، أما الجانب الأيسر من المسرح فيقع فيه بابان أحدهما (فى أقصى المسرح) يؤدى إلى المكتبة والآخر (فى أدناه) يؤدى إلى داخل المنزل. الوقت بعد العصر.

(يرتفع الستار عن شهرزاد واقفة أمام الشباك تقلب خنجرًا كبيرًا يلمع نصله فى يدها وهى ساهمة كأنها فى غيبوبة ثم ترتجف شفتاها بقول غير مسموع ثم يسمع قولها):

شهرزاد : أيها الباب القائم بين الحياة وبين الموت، ها هى يدي على مقرعتك ا يد عذراء فى ميعة الصبا وبواكير الشباب، أعلم أنما هى قرعة واحدة وتفتح لى على مصراعيك ولكن رهبتك تشل يدي عن قرعك وما بها من شلل. عجبًا لك أيها الباب الرهيب كيف يعجز أقوى الأقوياء أن يوصلدك ثم لا يعجز أضعف الضعفاء أن يفتحك؟ كيف لا يملك أحد قفلك ويملك كل واحد

مفتاحك؟ أرحمة بالضعيف إذا ما ضاقت به الحياة
فالتمس سبيله إلى الخلاص؟ إذن فعلام يا إلهى حرمت
هذا السبيل فى جميع شرائعك؟
(تدخل دنيازاد متسللة من الباب الأيسر).

- دنيازاد : شهرزاد
شهرزاد : (تعيد الخنجر فى غمده وتخفيه بسرعة) روعتنى يا دنيا!
دنيازاد : أنت التى روعتنى. ما الذى كان بيدك؟
شهرزاد : لا شيء يا دنيا.
دنيازاد : بل لمحت شيئًا كالنصل يلمع فى يدك. ويلك ماذا كنت
ناوية أن تصنعى؟
شهرزاد : صه لا يسمعوك!
دنيازاد : لا أحد يسمعنا. إن أبى وأمى أغلقا عليهما الباب
ليخفيا جزعهما وبكاءهما عنى كأنما أنا طفلة لا تعقل
شيئا.
شهرزاد : إنهما يشفقان عليك يا أختى أن يغلبك الجزع.
دنيازاد : وأنت أيضا تكتمين عنى شجونك كأنما لست شقيقتك.
شهرزاد : يا حبيبتى أنا أيضا أشفق عليك.
دنيازاد : لكن هذه العزلة تؤلمنى أكثر من المشاركة. أظنن أننى
ذقت البارحة طعم النوم قط؟
شهرزاد : مسكينة؟
دنيازاد : بت طول الليل مؤرقة على فراشى أفكر فى مصيرك

- فلم لا تكاشفينى بما فى نفسك وأكاشفك بما فى نفسى
لعلنا نهتدى إلى سبيل خلاصك .
- شهرزاد : (تنظر إليها بإعجاب) صدقت يا أختى . أنا بحاجة إلى
قلب كبير كقلبك يعيننى فيما أنا مقدمة عليه .
- دنيازاد : أرينى إذن هذا الذى كان فى يدك .
- شهرزاد : (تبرز لها الخنجر) خنجر أبى يا دنيا .
- دنيازاد : كنت ناوية أن تقتلى نفسك؟
- شهرزاد : لا أكذبك يا أختى . قد وسوست لى نفسى بذلك ،
ولكنى خشيت عذاب ربى فأحجمت .
- دنيازاد : أتردين ماذا خطر لى البارحة وأنا على فراشى ساهرة؟
- شهرزاد : ماذا خطر لك؟
- دنيازاد : لو تحملينه معك ليلة الزفاف وتخفينه فى ثيابك كما
فعلت الآن... .
- شهرزاد : لأقتل به الطاغية؟
- دنيازاد : فتريحى البلاد من شره .
- شهرزاد : صه إياك أن تحدثى أمك بذلك .
- دنيازاد : لا أبى ولا أبى ولا أى مخلوق سوانا . يجب أن يبقى
هذا سرا بينى وبينك .
- شهرزاد : بوركت يا دنيا . ما كنت والله أعلم أننى أستطيع
الاعتماد عليك . الحمد لله الآن اطمأن قلبى .
- دنيازاد : أنا نارية إلى الحديقة لأجمع لوالدى بعض الزهر فهل

تزلين معي؟

شهرزاد : بل انزلى وحدك يا دنيا . سألقي هنا أنتظر مجيء
أستاذنا رضوان .

دنيازاد : حذار أن يعاودك ذلك الوسواس .

شهرزاد : كلا يا أختي... اطمئني .

(تخرج دنيا زاد) .

شهرزاد : (تتنفس الصعداء) لقد فتحت لى هذه الصغيرة بابا

جديدا للأمل... بابا رهيبا حقاً ولكن يجب اقتحامه إذا

لم يكن منه بد . تلك هى الغاية القصوى للمحنة قد

وطنت نفسى عليها فكل ما دونها يهون . ثم من يدري

لعلى لا أضطر البتة إلى شيء من ذلك . أليس يجوز

أن يقبل الطاغية شفاعة رضوان؟ أليس يجوز أن يموت

الليلة موت الفجأة؟ أليس يجوز أن أبلغ من نفسه حين

يرانى فيضن بى على سيف الجلاد؟ يقولون إن الأفعوان

قد يلتف على فريسته ثم لأمر ما يدعها دون أن ينالها

بسوء . ويحكون عن الهند أن أحدهم قد بيرز له ثعبان

هائل يقف أمامه كما يقف ذو قدمين فيملك الهندى

نفسه ويبقى ساكناً، عيناه فى عينيه، لا تتحرك له

جارحة ولا تختلج له عضلة، إلا صفيراً موسيقياً

ينبعث من فمه فيسكن له الثعبان ويتخدر ويظل الرجل

كذلك حتى يمل الثعبان فينصرف عنه أو يجد من يقتله

كذلك حتى يمل الثعبان فينصرف عنه أو يجد من يقتله من خلفه . وشهريار مهما يكن طاغيا فهو إنسان جميل الصورة على كل حال ، وليس بثعبان كرية المنظر . أه لو أمكنتني علاجه ، إذن لأنقذت نفسي وأنقذت بنات جنسى وأنقذته هو من شر نفسه .. (يضىء وجهها بشرا) وإذن لاستويت على العرش ملكة ملكة ملكة .. ولكن (يغيض البشر من وجهها ويعتريه العبوس) لكن إذا لم يكن من سيف الجلال مفر أفأترك دمي يذهب هدرا كدماء غيري ؟ (تخرج الخنجر من وسطها فتسله دون وعى) كلا كلا لن يطلع صباح تلك الليلة المشنومة على قتيل واحد فى القصر ، سيبكى الناس جميعا ولن يبكى عليه أحد (تنظر إلى أعلى كأنها تحلم) سأسبق أستاذى رضوان إلى ذلك العالم الطليق الذى علمنى الحنين إليه !! (تنظر نظرة من الشباك فتغمد خنجرها وتعيده إلى وسطها فى غير وعى كذلك) وى ! هذا رضوان قد عاد ، ترى قبلت شفاعته ؟ ضاع إذا كل شيء ، رب لا تجعلها كذلك (يدخل نور الدين مهرولا من الباب الأيسر وخلقه أم شهر جزعة مضطربة وقد احمر جفناها من الدمع فتلوذ بشهر زاد تضمها إليها) .

: تجلدى يا أمه ... لا ينبغي أن يراك هكذا جزعة .

: أه ما أقساك يا بنتى على .

(يقف الثلاثة صامتين أمام الباب الأيمن)

شهر زاد

أم شهر

(يدخل رضوان في تؤدة وهو مطرق)

- نور الدين : خيرا يا رضوان ؟
أم شهر : لم يقبل ؟
شهرزاد : قبل ؟
رضوان : تجلدى يا أم شهر .
أم شهر : (بصوت تخنقه العبرة) حسبنا الله منك يا ركن الدولة ،
أنت السبب أنت السبب !
رضوان : لا تبتسى . . سوف أجد لابتك مخرجا آخر بإذن الله .
أم شهر : أى مخرج يا شيخ رضوان؟ أى مخرج ؟
رضوان : فى خلال سبعة أيام بيدل الله من حال إلى حال .
الثلاثة : سبعة أيام ؟ .
رضوان : أجل رجوته فقبل أن يهلكم سبعة أيام .
أم شهر : لتزينها ونهيثها ، ثم نرفها إلى القبرا
نور الدين : الحمد لله على كل حال . لدينا الآن فسحة من الوقت .
اطمئنى يا جهان . سنجد لهذه المشكلة حلا بإذن الله .
(تدخل دنيا زاد حاملة طاقات من الزهور)
رضوان : مرحبا دنيا زاد؛ مرحبا بالزهرة التى تحمل الزهر .
دنيا زاد : (تستطلع وجوههم فى نظرات خاطفة ثم تتقدم إلى
رضوان) خذ هذه الطاقة يا سيدى لك .
رضوان : شكرا يا بنيتى لهديتك الجميلة .
دنيا زاد : وهذه لك يا أبى .

- نور الدين : شكرا يا بنيتى لا عدمتك .
دنيا زاد : وأنت يا أمى .
أم شهر : (تأخذ الطاقة دون أن تقول شيئا) . .
شهر زاد : (دون أن يبدو عليها أى أثر للجزع) ألا تعطينى اليوم
ياسيدى درسى؟
أم شهر : (مستنكرة) درسك ؟ اليوم؟
رضوان : أجل يا أم شهر . . سأعطيها درسها ولن أطيل .
أم شهر : لكن . . .
نور الدين : دعيه يا حبيبتى يسر عنها ويثبت قلبها .
رضوان : هيا إلى المكتبة يا شهر زاد . . لن أطيل اليوم عليك .
دنيا زاد : وأنا يا سيدى؟
رضوان : هل أتقنت اللحن الذى أخذته أمس؟
دنيا زاد : لا يا سيدى . . شغلنى عنه هذا الخطب .
رضوان : لا يشغلنك يا بنيتى شىء عن شىء . اذهبي فتدربى عليه
لأسمعه غدا منك .
دنيا زاد : سمعا يا سيلى (تخرج من الباب الأيسر)
(يخرج رضوان وشهر زاد)
أم شهر : (يتبعها بصرها ثم تتمتم) أفسدها علينا هذا الشيخ .
نور الدين : ماذا تقولين؟
أم شهر : أفسدها بفلسفته . . . جعلها غريبة الأطوار فينا لا تفرح
لما نفرح ولا تحزن لما نحزن .

- نور الدين : ويحك... أليس هذا خيرا لها من أن تولول باكية!
(يدخل الحاجب من الباب الأيمن)
- الحاجب : معذرة يا سيدى... دخل الحديقة رجلا من باعة
الخضر والفاكهة فلما سألتهما زعما أنهما يريدان أن
يقابلا سيدى فى أمر هام.
- أم شهر : من باعة الخضر والفاكهة ؟ ماذا يريدان منك؟
نور الدين : (متفكرا) ...؟
- الحاجب : هل أصرفهما يا سيدى ؟
نور الدين : لا بل اصعد بهما معك؟
(يخرج الحاجب).
- أم شهر : كيف تأذن لرجلين لا تعرفهما؟ ألا تخشى أن
يكونا...؟
- نور الدين : يا حبيبتى... ماذا أخشى منهما وأنا فى بيتى؟
من يدرى ، قد يأتينا منهما خير.
- أم شهر : انتظر لحظة ، (تخرج مهرولة من الباب الأيسر ثم تعود
وبيدها سيف)...)
- نور الدين : ما هذا؟
- أم شهر : (تناوله السيف) ربما تحتاج إليه.
- نور الدين : (مبتسما) السيف كأنما سأقاتل جيشا!
- أم شهر : التمسث خنجرى فلم أجده.
- نور الدين : (تدركه روعة) وى... أين ذهب الخنجر؟

- أم شهر : لا أدري من ذا أخذه من مكانه .
- نور الدين : حذار ..
- أم شهر : مم ؟
- نور الدين : لا شيء لا شيء ... ها هم قد أقبلوا ... انطلقى
بهذا السيف معك ... لا ينبغي أن يروه سعى .
- أم شهر : أخفه تحت الأريكة (تخفى السيف تحت الأريكة ثم
تنطلق خارجه)
- الحاجب : (يظهر على الباب) ها هما الرجلان يا سيدى .
(يدخل رجلان أحدهما شيخ كبير والآخر كهل)
- الشيخ : السلام عليكم .
- نور الدين : وعليكم السلام (للحاجب) انصرف أنت .
- الشيخ : (للحاجب) وخذ بالك من قفتنا التى تركناها أسفل .
(يخرج الحاجب)
- نور الدين : (يتأمل الرجلين فيصيح دهشا) أبو الحسن الحداد؟
نعمان شهيندر التجارا
- الكهل : حالا كشفطنا يا نور الدين !
- نور الدين : الثياب لا تخدعنى يا نعمان (مشيرا إلى الأريكة) مرحبا
بكما ... تفضلا بالجلوس .
- الشيخ : (يجلس ويجلس صاحبه) شكرا يا نور الدين .. قد
علمنا أنك أصبحت تكره أن تستقبل الزوار فى منزلك
ولولا الضرورة القصوى ماجئناك .

نور الدين : كلا يا أبا الحسن لست أكره الزوار ولكنى أشفق عليهم
أن ينالهم سخط الملك أو أذاه إذا علم أنهم يتصلون
بى .

الكهل : صدقت يا نور الدين ما كان يمنعنا عن زيارتك غير
ما ذكرت ، وقد فهمنا لطيف عتابك فهب لنا هذا
التقصير منا فى حقك .

نور الدين : لا لست عاتبا على أحد . وإذا كان لى أن ألومكما على
شئ فعلى أن عرضتما أنفسكما للخطر بزيارتى اليوم .
الشيخ : لن يفظن لنا فى هذه الثياب أحد إن شاء الله .

الكهل : بل ما عدنا نخاف اليوم من شئ . بعدما أصبح كل
واحد منا عُرْضَةً لأن ينكبه الطاغية لا فى نفسه وماله
فحسب بل فيما هو أعز من ذلك . . فى عرضه وشرفه !

نور الدين : (يضع كفه على جنبه كمن يشكو من ألم) أوه !
(يراعى الرجال وينظران إليه فى استغراب)

الشيخ : ما خطبك يا سيدى ؟ ماذا بك ؟

نور الدين : (يتجلد) لا شئ لا شئ ، إنما هو وجع ينتابنى وقد خف
الآن .

الكهل : لعل الذى قلناه ألك ؟

نور الدين : (يتكلف الابتسام) ليس فى ذلك ما يؤلم .

الكهل : ليس فى ذلك ما يؤلم ؟ !

نور الدين : أليس هو ملكنا وله علينا السمع والطاعة ؟

- الشيخ : هو ملكنا وليس ربنا الأعلى .
- نور الدين : (ماضيا فى سخريته) إنه لم يدع ذلك !
- الكهل : له اليوم ثلاثة شهور وهو يأخذ كل ليلة عذراء من بناتنا وأخواتنا حتى إذا قضى وطره منها قتلها فى الصباح .
- نور الدين : هو حر فى روجاته .
- الكهل : روجاته ؟
- نور الدين : نعم . . . أليس يأخذهن بالزواج ؟
- الشيخ : أى زواج هذا؟ هذا بغى لم يحدث مثله فى التاريخ .
- نور الدين : قد حدث اليوم فى عصركم !
- الكهل : أمن أجل أنه وجد امرأته تخونه مع عبدها ينتقم بزعمه .
- من النساء كافة ويعدهن جميعا فاجرات خائنات ليس لهن دين ولا شرف ؟
- نور الدين : هذا رأيه هو وكل امرئ حر فيما يرى .
- الشيخ : أن دام هذا الحال فلن تبقى فى المملكة جارية واحدة عذراء .
- نور الدين : حينئذ لا يجد من يقتلها فيكف من تلقاء نفسه .
- الكهل : لكن هذا طغيان لا يطاق .
- نور الدين : من لم تعجبه الحال فأرض الله واسعة .
- الشيخ : لقد هرب كثيرون بأهليهم فعلا .
- نور الدين : خيرا صنعوا .
- الكهل : ولكن معظم الناس لا يقدرّون على ترك ديارهم وأملآكهم .

- نور الدين : فليحتملوا تبعة اختيارهم .
- الكهل : (ينفد صبره) ما هذا يا نور الدين؟ إنك تسخر بحديثنا !
- الشيخ : أجل ما كان هذا هو الظن بك .
- نور الدين : معاذ الله . وإنما وجدتكما تشكوان فى بيتى فأحببت أن أواسيكما وأهون عليكما الخطب .
- الشيخ : كلا ما جئنا لتهون علينا الخطب بل لنرجوك أن ترفع هذا البلاء عن الأمة .
- نور الدين : (فى حدة) الأمة ! الأمة هى التى جلبت على نفسها هذا البلاء !
- الكهل : ماذا تقول يا نور الدين ؟
- نور الدين : البغى يلد البغى فلو لم يسكتوا لشهريار على اغتصابه أموال الناس لينفقها على مبادئه وشهواته لما حدثته نفسه أن يسطو على أعراضهم .
- الشيخ : نشهد الله يا نور الدين أنك أديت واجبك إذ وقفت دون كثير من مظالمه فى عهد وراثةك .
- نور الدين : (يتنهد) لكن ماذا كانت النتيجة؟ عزلنى وولى ركن الدولة مكاني وتضاعف بغية بعد ذلك حتى صرنا إلى ما نحن فيه .
- الشيخ : لكن الأمة تعرف فضلك ولن تنسى مواقفك هذه أبدا .
- نور الدين : ما جدوى ذلك الآن؟ هل ارتفع فيها صوت يوم ولى ركن الدولة مكاني؟ ألم يتنكر لى كبراؤها وذهبوا يسبحون بحمد الملك أن أنعم عليهم بالوزير الجديد؟

- الكهل : هذا حق. ولكن الأمة اليوم غيرها بالأمس ، لقد أضحت تتلفت حولها فلا تجد غيرك لينقذها من هذا الطغيان العظيم .
- نور الدين : ماذا فى مقدورى اليوم أن أصنع ؟
- الكهل : الأمة تنتظر إشارة منك لتقوم قومة رجل واحد .
- نور الدين : تعنى الثورة ؟
- الكهل : نعم لا أمل للناس اليوم إلا فى الثورة .
- الشيخ : ولا يتناجون بحديث غيرها .
- نور الدين : فلنتظر حتى يحين أوانها .
- الشيخ : هذا أوانها يا نور الدين فماذا تنتظر بعد ؟
- الكهل : لعله ينتظر حتى يخطب شهريار ابنته الكبرى !
- نور الدين : (فى غير وعى) اسكت ويلك ! (يتغير وجهه وتسارع أنفاسه) .
- الكهل : معذرة يا سيدى إذ ذكرت كبريتك فما أردت إلا أن أحمسك .
- نور الدين : (لا يجيب) ..
- الشيخ : (للكهل) لا حق لك يا نعمان . . . كان عليك أن تزن كلامك قبل أن تتلفظ به .
- الكهل : (متأسفاً) والله ما قصدت إلا الخير .
- نور الدين : (يسترد وعيه) لا عليك يا نعمان (يقبل عليهما) هل أستطيع أن آمنكما على سر ؟

(ينظر أحدهما إلى الآخر مخالسة)

الشيخ : إذا رأيتنا أهلاً لثقتك يا نور الدين .
نور الدين : (يتنهد) إن الطاغية قد خطبها .
الشيخ : من ؟
نور الدين : ابتى شهرزادا
الرجلان : (يتمتمان) لا حول ولا قوة إلا بالله . لا حول ولا قوة إلا بالله . . .

الشيخ : أنت في هذا المصاب ونحن نحاورك ونثقل عليك !
الكهل : ونلومك ونغلظ لك الحديث .
نور الدين : لا عليكما . . إنما دفعكما الإخلاص إلى ذلك وقد وجدت في حديثكما بعض العزاء .

الشيخ : إذن فماذا ننتظر يا نور الدين بعد هذا الحادث ؟
نور الدين : بل هذا الحادث أخرى أن يدعوني إلى الانتظار . . لا أحب أن يقول الناس عنى غدا أننى ما دعوتهم إلى الثورة إلا من أجل ابتى !

الكهل : وأى بأس فى ذلك ؟ إنك إذ تنقلد ابتىك ستنقلد معها بنات الأمة كافة .

نور الدين : ولكن الثورة ليست بالأمر الهين ، ويلزم لها تدبير محكم وإعداد طويل وإلا جرت بلاء أعظم من البلاء الذى أردنا دفعه .

الشيخ : وبتك يا نور الدين .

- نور الدين : ليست خيرا من اللائى سبقنها من بنات الشعب .
- الشيخ : ما ينبغى لنا أن نشير عليك يا نور الدين فأنت أحكم وأعلم . ولكن إذا عزمتم على الثورة فلانى قد أعددت لها سردابا كبيرا مملوءا بالأسلحة فهو تحت تصرفك فى أى وقت تشاء .
- الكهل : وأنا أضع ثروتى تحت أمرك .
- نور الدين : بوركتما من شهمين كريمين .
- الكهل : ونعرف أناسا كثيرين على استعداد أن يجودوا لهذا الأمر بما يملكون .
- نور الدين : لا أگتمكما سرى . . أنا أيضا قد أعددت لهذا الأمر بعض ما يلزم وإنما أنتظر اللحظة المواتية .
- الشيخ : رعاك الله وسدد خطاك . . الآن يحق لنا أن نظمئن .
- نور الدين : لكن كونا على حذر فإن جواسيس ركن الدولة منهثون فى كل مكان .
- الكهل : اطمئن فإننا محتاطان .
- الشيخ : (ينهض) ائذن لنا الآن ننصرف .
- نور الدين : لا حتى تدوقوا عندنا شيئا (يهم بالانطلاق نحو الباب الأيسر) .
- الكهل : لا حاجة إلى ذلك يا نور الدين . . إن أهلك فى شغل شاغل (يصلح ملابسه التنكرية) .
- الشيخ : أجل أعانهم الله وأعانك (يصلح ملابسه أيضا) .

(يتوجهان نحو الباب)

- الكهل : إلى أين يا سيدى ؟
نور الدين : سأشيعكما إلى باب الحديقة .
الشيخ : لا، لا تفعل . . . لا نحب أن يرتاب فينا أحد (بصافحه)
صانك الله ورعاك .
الكهل : (بصافحه أيضا) قواك الله وأيدك .
نور الدين : أستودعكما الله ! (يخرج الرجلان)
(تدخل أم شهر) .
نور الدين : ويحك يا جهان أكنت . . . ؟
أم شهر : نعم لا أخفى عليك أنى خشيت عليك منهما فوقفت
أرقيكم من خلف الستائر .
نور الدين : وسمعت حديثنا ؟
أم شهر : سمعته كله . . .
نور الدين : (عائبا) لا حق لك .
أم شهر : بل لا حق لك أنت أن ترفض ما اقترحاه عليك .
هذا هو السبيل الوحيد لإنقاذ ابنتك .
نور الدين : (لا يدرى كيف يجيب) . . . ؟
أم شهر : غدا يقتلها الطاغية فسيكون دمها فى عنقك . لن أغفر
لك أبدا أن قد كان فى مقدورك إنقاذها فلم تفعل .
نور الدين : لكن يا حبيبتي لا أستطيع أن أخالف رأى رضوان
الحكيم .

أم شهر : ما شأننا برضوان؟ هو يخاف على شهریار ولا يخاف على شهرزاد.

نور الدين : (فى شىء من الحدة) حسبك يا جهان. أما تعرفين أنه يعز شهرزاد أكثر منى ومنك؟ أتجحدین فضله على وعلى ابتك؟

أم شهر : حاشاى أن أنكر شيئاً من فضله. ولكن علام يمنعك من إنقاذ ابتك؟

نور الدين : ويحك إنه لا يسعى إلا فى إنقاذها ولكن بالطريقة التى يراها هو لا بالطريقة التى تريها أنت.

أم شهر : لم لا يخبرنا بالطريقة لنطمئن؟

نور الدين : لم يشأ أن يطلعنى أنا عليها أفيطلعك أنت؟

أم شهر : إذن فهو لا يثق بنا فليس لنا أن نثق به.

نور الدين : (متضايقا) أوه. لا فائدة من الجدل معك.

أم شهر : (ترفع رأسها إلى السماء فى يأس) يا رب حرمتنا الغلمان

ولم تمنحنا غير البنات، فرضينا بقسمتك، ثم ننكب

اليوم هذه النكبة فى بناتنا أيضا!

نور الدين : ويحك لا تعترضى على قضاء الله.

أم شهر : (فى عزم وقوة) أجل لن أعترض على قضاء الله ولكنى

سأنقذ ابنتى بىدى، (تتوجه نحو باب المكتبة).

نور الدين : (يستوقفها) ماذا أنت صانعة؟

أم شهر : سأكلمه. . سأصارحه فى الأمر.

- نور الدين : كلا يا جهان... لا تقطعى عليهما الدرس.
- أم شهر : الدرس، لا تشفق على حياتها وتشفق على الدرس، (تقرع باب المكتبة) رضوان، يا شيخ رضوان،
- نور الدين : (يحاول إقصاءها عن الباب) جهان! جهان! (تظهر شهر زاد على الباب)
- شهر زاد : ما خطبك يا أماء؟
- أم شهر : أين رضوان؟ أين هو؟
- رضوان : (يظهر أيضا على الباب) نعم يا سيدتي...
- أم شهر : اسمع يا سيدى... لن أتركك أبدا تضحي بابتى فى سبيل شهر يارا
- نور الدين : (ينهرها) جهان!
- أم شهر : دعنى! دعنى!
- شهر زاد : اطمئنى على الآن يا أماء... قد هدانى أستاذى رضوان إلى السبيل..
- أم شهر : أى سبيل؟ سبيل الموت؟ سبيل الذبح؟
- شهر زاد : بل سبيل الخلاص يا أماء.
- رضوان : (لشهر زاد) على رسلك يا بنيتى... (ثم لأم شهر) أنا طوع أمرك يا أم شهر ماذا تريدن منى أن أصنع؟
- أم شهر : لا حاجة لابنتى إلا بالثورة، والشعب كله ينتظر إشارة من أبيها ليثور وزاءه فعلام تمنع نور الدين من ذلك؟ علام تمنع نور الدين من إنقاذ ابنته؟



ما خطبك يا أمّاه؟

- نور الدين : جهان !
رضوان : (يلتفت إلى نور الدين) أنت يا أخى قلت لها ذلك؟
أم شهر : نعم . قد أخبرنى هو بكل شىء .
رضوان : (فى عتب) لاحق لك يا نور الدين أن تثير أم شهر على .
نور الدين : والله يا سيدى ما أردت ذلك : ولكنها - سامحها الله - استرقت السمع لحديث بينى وبين صديقين كانا عندى هنا منذ قليل فوق فى ظننا أن الثورة هى السبيل الوحيد لإنقاذ شهراد . وقد حاولت إقناعها بأنك تعمل على إنقاذها بطريقة أسلم وأحكم ولكنها لم تشأ أن تقتنع .
أم شهر : كيف أقتنع بطريقة لا نعلم عنها شيئاً ولا يؤذن لنا بأن نعلم عنها شيئاً؟
رضوان : (كأنما يصبحو من غمرة) تقول : صديقان كانا هنا عندك؟
نور الدين : نعم صديقان قديمان زاراني متكررين .
أم شهر : فى رى باعة الخضر والفاكهة .
رضوان : ترى من هما؟
نور الدين : أبو الحسن الحداد ونعمان شهبندر التجار .
رضوان : (متفكراً) . . .
نور الدين : ألا تذكرهما يا رضوان؟

رضوان : (معرضاً عن هذا السؤال إذ كان فى شغل عنه بما هو أهم) هل أفضيت إليهما بشيء يمكن أن يأخذه شهر يار عليك .

نور الدين : (فى اهتمام) ما سؤالك هذا؟ أظن أنهما...؟

رضوان : قد يكونان من جواسيس ركن الدولة .

أم شهر : (فى جزع) يا للمصيبة ، (تلوذ بشهر زاد فتسندها شهر زاد) .

نور الدين : (متمتما فى ذهول) هذان الصديقان القديمان .

رضوان : ألم تعلم يا نور الدين أن ركن الدولة قد أفسد ضمائر الناس فى هذا البلد بعدك؟

نور الدين : صدقت .

أم شهر : (متمتمة) أجل . . قلبى قد حدثنى بالشر من أول الأمر .

رضوان : هلا تحفظت يا أخى أمامهما؟

نور الدين : اعذرنى يا أخى فإن هذه المحنة التى أنا فيها قد أنستنى رأى وحزمنى .

أم شهر : يارب ، ألم يكفنا مصاب البنت حتى يضاف إليه مصاب الوالد؟

شهر زاد : (تواسيها) تجلدى يا أماء . . لن يقع لا هذا ولا هذا إلا أن يشاء الله .

رضوان : (ينتبد بنور الدين ناحية) هل بقى فى قبو الدار من سلاح؟

- نور الدين : لا ... قد ورعناه جميعا .
رضوان : الحمد لله .
(تسمع ضجعة من ناحية الحريم وصوت امرأة تولول باكية)
(يراع الأربعة ويدهشون)
دنيا راد : (تظهر على الباب) جارتنا أم كريمة يا أبى تريد أن تراك .
أم شهر : أم كريمة ... ماذا تريد فى مثل هذه الساعة ؟
دنيا راد : إنها تبكى .
(تدخل أم كريمة مقتحمة) .
أم كريمة : (ترتمى تحت قدمى نور الدين وهى باكية)
أغثنى يا نور الدين ، أنجدنى يا سيدى ، أنجد جارتك الأرملة .
نور الدين : (يحاول إنهاضها دون جدوى) ماخطبك يا أم كريمة ؟
أم كريمة : أنقذ ابنتى كريمة ، أنقذ ابنتى الوحيدة ،
شهرزاد : كريمة ، ماذا أصابها ؟
أم كريمة : شهریار يا بنتى سيدببحها الليلة .
شهرزاد : الليلة ؟
أم كريمة : نعم ... الليلة ... الليلة !
أم شهر : حسبه الله : لا يريد أن يبقى على أحد فى البلد ،
أم كريمة : (ترحف إلى قدمى أم شهر) أتوسل إليك يا أم شهر
بحياة ابنتيك شهرزاد ودنيا راد قولى لزوجك يشفع لنا
عند الملك .

- أم شهر : روجى يشفع لك؟
أم كريمة : نعم... ما لنا أحد سواه. هو وحده الذى يسأل عنا
بعد وفاة المرحوم روجى ويعطف علينا ويواسينا.
نور الدين : (فى رقة ورناء) يا ليتنى أستطيع ذلك يا أم كريمة!
أم كريمة : بل تستطيع يا سيدى... أنت كنت وريه فلكلامك عنده
ورن ولن يرد شفاعتك. قل له إنى أرملة مسكينة وليس
لى فى الدنيا غير كريمة.
نور الدين : لن يقبل شفاعتى يا أم كريمة. قد أصبح يعدنى اليوم
من أعدائه.
أم كريمة : لا بأس... جرب يا سيدى لعله يسمع لك.
نور الدين : ويحك يا أم كريمة، لو تعلمين أنه قد طلب شهرزاد
أيضاً ما قلت هذا القول.
أم كريمة : شهر راد ابنتك؟
أم شهر : أجل يا أم كريمة... إنه سيدبج ابنتى شهر راد
أم كريمة : وامصبيته، انقطع إذن آخر خيط من خيوط الأمل.
(تنتحب باكبة ثم تكف عن بكائها كأنها تذكرت أمراً)
لكن أين مؤدبها. رضوان الحكيم؟ كيف لم يشفع لها
عند الملك وهو طبيبه ومشير؟
(يقع بصرها عليه فجأة) رضوان، أنت هنا؟
(تزحف إلى قدميه) أنقذنا يا سيدى أنقذ شهر راد وأنقذ
كريمة معها... اشفع لهما عند الملك فلن يرد شفاعتك
أنت!

رضوان : (فى أسى) يا أم كريمة . . . الملك شهريار قد رفض
شفاعتى فى شهر زاد.

أم كريمة : رفض شفاعتك، (تصيح بأعلى صوتها) ويله من
ظالم جبار، ألا يشبع هذا الفاجر من دماء العذارى
أبدا؟

أم شهر : صه يا أم كريمة . . . لا ترفعى صوتك هكذا.

أم كريمة : لأرفعن صوتى على رؤوس الأشهاد، وليقتلونى
إن شاءوا فما قيمة الحياة بعد كريمة، وييله من فاجر،
امراته الفاجرة خائنه مع عبدها الأسود فما ذنب
كريمة بنتى؟ وما ذنب شهرزاد ابتك؟ وما ذنب بنات
الأمّة كافة ينتقم منهن ويلذبحهن؟

(يظهر شهريار بغثة على الباب الأيمن وهو يتسهم
ابتسامة مخيفة فيراع الجميع)

أم كريمة : (ماضية فى ثورتها دون أن تشعر بما حدث) النساء
كلهن فى زعمه خائنات فاجرات فليدعهن لغيره من
الرجال. ما شأنه بهن؟

(تنسل شهر زاد خارجة من الباب الأيسر وتبعها
دنيا زاد)

(يتقدم شهريار قليلا فيظهر خلفه جماعة من حرسه
وهم شاكو السلاح)

شهريار : (يرسل قهقهة مزعجة) أدعهن لغيرى من الرجال

- ليمضين فى خيانتهم وتلويث فراش أزواجهن!
(تضطرب أم كريمة اضطرابا شديدا ولا تجرؤ أن ترفع
رأسها لترى الملك وكذلك تفعل أم شهر)
شهر يار : (فى حقد دفين) يا عريقات الفجورا يا أخوات
بدور اخرجن من هنا... اغربن عن عيني،
(تخرج أم شهر وأم كريمة متسللتين وهما ترتجفان)
شهر يار : (يلتفت إلى نور الدين) مرحى يا نور الدين قد
جعلت بيتك هذا بمثابة للمتذمرين والمتذمرات
والخارجين عن طاعتى والخارجات.
نور الدين : كلا يا مولاي... لما هذه جارتنا أم الفتاة التى
ستزف الليلة إليك. وقد جاءت تستشفع بى إليك
لترك لها ابنتها الوحيدة.
شهر يار : تستشفع بسبى ولعنى وأنت تسمع؟
نور الدين : سامحها يا مولاي أن فقدت صوابها فإنها أرملة
مسكينة ليس لها فى الدنيا غير ابنتها هذه.
شهر يار : دعنى منها الآن ولكن حدثنى عن نفسك.
نور الدين : أنا شاكر لك يا مولاي إذ تفضلت فأمهلت ابنتى
سبع ليال.
شهر يار : لا تشكرنى واشكر هذا المشير الأمين الذى يتستر
على ما يدور هنا من خيانتى والائتثار بعرشى تحت
سمعه وبصره.

- رضوان : (فى وقار) مولاي لا ينبغي أن أرد عليك هنا أمام غيرك .. كلمنى فى القصر حين نعود .
- شهريار : (متراجعا فى امتعاض) إنما أسوق حديثى إلى هذا الخائن !
- نور الدين : كلا يا مولاي لست كما زعمت .
- شهريار : البغى يولد البغى فلو لم يسكنوا لشهريار على اغتصابه أموال الناس ما حدثته نفسه أن يسطو على أعراضهم . ألم تقل ذلك منذ قليل .
- نور الدين : (متجلدا) بلى هذا حق . لو أنهم فعلوا لأدوا واجب النصح للمكهم .
- شهريار : أنا أيضا قد أعددت للثورة بغض ما يلزم وإنما أنتظر اللحظة المواتية . ألم تقل هذه الكلمات ؟
- نور الدين : (فى لهجة المتحدى) بلى ، قلتها اليوم وأنا أعنى ما أقول .
- شهريار : سمعت يا رضوان كيف شهد صديقك على نفسه .
- نور الدين : اشكر صدقى هذا فهو الذى حماك منى ولولاه لما بقيت على عرشك حتى اليوم .
- شهريار : وقعت يا خائن . لأقتلك اليوم .
- نور الدين : أجل أنا أستحق القتل إذ أبقيت حتى اليوم عليك .
- ار : اقتلنى اليوم حتى لا أرى مصير ابنتى بين يديك .
- ار : (متشفيا) بل سأخذ ابنتك الليلة ثم أقتلك غدا بعد أن ترى مصيرها بعينيك !

- رضوان : لكنك قد وعدتني يا مولاي أن تمهلها سبع ليال .
- شهریار : قد رجعت في وعدى ولا كرامة !
- (تدخل شهر زاد بغتة وقد ارتدت وشاحها وعقدت على رأسها عصابة من الحرير الأبيض اللامع) .
- شهرزاد : مهلا يا مولاي لا ينبغي لابن شاهنشاه أن يرجع فيما وعد . ولكن خذني الليلة كما أردت واثذن لى أن أطلب لأبى تلك المهلة التى تفضلت بها على .
- شهریار : (ينظر إليها مدهوشا) أنت شهر زاد ؟
- شهرزاد : نعم ، أنا شهرزاد التى كرمتها بخطبتك ، فهل تأذن لعروسك يا مولاي أن تسعد الليلة بزفافها إليك دون أن يكدر خاطرها مقتل أبيها من الغد ؟ هذا رجائي يا مولاي وهو آخر رجاء لى فى الحياة . فهل لك أن تقبله ؟
- شهریار : (فى لهجة غزله) حبا يا حلوة وكرامة . اى كريم خبير بالحسان مثلى يستطيع أن يرفض رجاء فاتنة مثلك ؟
- (يهم نور الدين أن يعترض ولكن رضوان يومئ له أن اسكت) .
- شهرزاد : رويدك يا مولاي . . . إنك لم تر محاسني بعد . . .
- سترانى الليلة حين أترين لك .
- رضوان : هل لنا يا مولاي أن ننصرف الساعة لندع أهلها يقومون بما يلزم لها من الزينة ؟

- شهریار : أجل .. هلم اصحبنا إلى القصر فلى حديث معك .
- رضوان : حبا يا مولای وكرامة .
(يخرج شهریار ورجاله)
- رضوان : (يقبل رأس شهر زاد على عجل) أحسنت يا بنيتى
(ثم يضرب على كتف نور الدين) تشجع يا أخى
فالعاقبة لنا بإذن الله (يتوجه نحو الباب
لينصرف) ، سأعود اليوم لأطمئن عليكم (يخرج)
(تدخل دنيا زاد فتسرع إليها شهر زاد وتساورها
بحديث تخرج بعده دنيا زاد منطلقة)
(تدخل أم شهر وأم كريمة باكيتين) .
- أم شهر : (تعانق شهر زاد) ماذا صنعت يا بنتى ؟
- شهر زاد : خيرا يا أمه .
- أم شهر : أى خير ؟ استعجلت الجلاد ؟
- نور الدين : (جالسا ينتحب) من أجلى يا جهان .. فعلت ذلك
من أجلى .
- شهر زاد : (تغالب دمعها) ليس من أجلك وحدك يا أبى ..
من أجل عذارى البلد جميعا (تنظر إلى أم كريمة)
من أجل كريمة !!
- أم كريمة : (تندفع إلى شهر زاد فتلتزم يدها باكية) أواه ما كنت
أريد يا بنتى ذلك . أنت والله أعز وأغلى عندى من
كريمة .

- شهرزاد : عودى الآن إلى بيتك لتمسحى دموع ابتك .
- أم كريمة : يا ليتنى ما جئت عندكم اليوم!
- شهرزاد : (تواسيها مداعبة) سلمى لى على كريمة وقولى لها تسامحنى إذ أخذت ليلتها منها!
- أم كريمة : الله يحميك يا بنتى وينصرك! (تخرج)
- أم شهر : كارثة وحلت بنا وقضى الأمر . سيقنتك الليلة يا بنتى ثم يقتل أباك بعد ليل .
- نور الدين : (يأخذ بيدها مواسيا) تجلدى يا جهان!
- أم شهر : ماذا نقول أو ماذا نصنع؟ هكذا أراد الله!
- شهر زاد : كلا يا أماء . . هكذا يريد شهریار ومن يدرى لعل الله أراد غير ما يريد!
- (تدخل دنيا زاد وقد ارتدت وشاحها وعقدت على رأسها عصابة من الحرير الأبيض اللامع مثل أختها شهر زاد وهى تحمل دفين فتناول أحدهما لشهرزاد).
- أم شهر : (مدهوشة) دنيا! ما هذا يا بنيتى؟ أجننت .
- شهرزاد : كلا ما جئت أختى يا أماء . هى تعلم أن هذا يوم عرسى وأن علينا أن نفرح فيه ونطرب .
- أم شهر : (مستنكرة) نفرح ونطرب؟
- شهرزاد : نعم ونغنى ونرقص . هيا امسحوا دموعكما الآن فما ينبغى أن تستقبلا يوم فرحى بالدموع!

- أم شهر : يوم فرحك ؟
شهر زاد : أجل هذا يوم فرحى يا أماء وربما ينقلب يوم تنويجى ملكة .
- أم شهر : ملكة ؟
شهر زاد : (تمسح ما تفرق من الدمع فى عينيها) أجل . . . ملكة ؟
- (تشرع فى ضرب الدف وهى ترقص على توقيعه
رويدا رويدا حتى يستقر لها اللحن الذى تريد
فطفقت تغنى :
ملكة | ملكة | ملكة | ملكة |
سأكون غدا لكمو ملكة
دنيا زاد : (تحاكى أختها فى الرقص وضرب الدف وهى تردد معها) :
ملكة | ملكة | ملكة | ملكة |
سأكون غدا لكمو ملكة
- أم شهر : يا بؤسى ؟ قد جنت البنتان !
نور الدين : (يومئ لزوجها أن اسكتى والدمع يترقق فى عينيها)
(تدور الأختان راقصتين فى أرجاء البهو فتلتقيان مرة
وتفترقان أخرى)
- شهر زاد : العرش سيصبح متكئى
وأدير الملك ومن ملكه

- دنيا زاد : ملكة ! ملكة ! ملكة ! ملكة !
سأكون غدا لكمو ملكة
- شهرزاد : سأكون على الوادى يمنا
وعلى شعب الوادى بركة
- دنيا زاد : ملكة ! ملكة ! ملكة ! ملكة !
سأكون غدا لكمو ملكة
- شهرزاد : (تمسح دمعها خلسة ثم تقترب من أبيها وأمها وهي
ترقص باسمه)
وستركع لي أمى وأبى
أم الملكة وأبو الملكة
- دنيا زاد : (تدنو من أبيها بدورها كذلك)
أم الملكة وأبو الملكة
- الأختان : (معا) :
دنيا زاد : ملكة ! ملكة ! ملكة ! ملكة !
سأكون غدا لكمو ملكة

(وينزل الستار والرقص دائر)

الفصل الثالث

حجرة نوم الملك: فى الجانب الأيسر من المسرح
سرير فخم تتوج رأسه كيلة جميلة. من الحرير الأبيض.
فى الصدر أريكة مستطيلة مكسوة بالمخمل عليها
الوسائد المبطنه بالحرير الملون. وبين السرير والأريكة
ترى ستارة مرخاة تؤدى إلى المخدع الجوانبى. باب
الحجرة يقع فى يمين المسرح ولها باب آخر يقع فى أدنى
اليسار. وعلى أركان الحجرة شمعدانات بديعة مضيئة.
(الوقت آخر الليل)

يرفع الستار فنرى شهرزاد واقفة بقرب الأريكة وهى
بملايس الزفاف وعلى وجهها نقاب وردى. اللون
وأمامها والدتها أم شهر فى أشد حالات القلق والحيرة
والدمع يترقرق فى عينيها.

شهر زاد : هيا انصرفى الآن يا أماء... اطمئنى فلن يصيبنى
سوء بإذن الله :

أم شهر : دعينى أقبلك يا بنتى قبل أن أنصرف (تدنو لتقبل
خدها)

شهر زاد : (تتجافى عنها فى لطف) مهلا، لا يصح أن تفسدى
زيتنى يا أماء.

- أم شهر : فسأقبلك هنا على رأسك (تقبل رأسها) ربما لا يتاح
لى تقبيلك مرة أخرى!
- شهر زاد : لا يا حبيبتي ... غدا توجعين خدى بقبلاتك
وأوجع خدك بقبلاتي.
- أم شهر : يسمع الله منك يا بنتي! (تكفكف دمعها وتتجلد)
اسمعي يا شهر زاد.. سايريه ولا طفيه.. أطيعيه
يا بنتي في كل شيء. اجتهدى أن تبسمي له
وتوددى إليه. مهما يطلب منك فلبى طلبه.
- شهر زاد : (تبسم في رثاء لوصايا أمها هذه التي تخالف
الأسلوب الذي تنوى هي أن تجرى عليه) أجل
يا أماه سأفعل كل ذلك.
- أم شهر : إنى أعرف. فيك عنفا وجراءة فلإياك يا بنتي أن
تتطاولي عليه. اخفضي له جناح المسكنة والطاعة.
تذكرى أن أمك ستموت بعدك غما، وتذكرى والدك
فإن أيامه معدودة!
- شهر زاد : بل سأعيش لكما وتعيشان لى... ثقى يا أماه بأن
الله معنا.
- (نظهر القهرمانة على الباب كأنها تستنكر بقاء الأم
حتى الآن فى الحجره)
- القهرمانة : (فى أدب ولطف) هل لى يا سيدتى أن أرافقك؟
- أم شهر : دعينى قليلا.. ربما لا أراها بعد الآن.. هل لك
ابنة يا قهرمانة؟

- للقهرمانة : لا يا سيدتى .
أم شهر : خير لك !
القهرمانة : لكن يا سيدتى قد يدخل الساعة مولاى الملك .
(يدخل رضوان فيدنو من أم شهر) .
رضوان : (متلطفًا) هيا يا أم شهر . قد آن أن تودعى ابنتك .
أم شهر : شهر زاد يا بنيتى الحبيبة . لا أدرى والله ماذا أريد
أن أقول لك . ما تزال عندى وصايا أحب أن
أوصيك بها ولكنها طارت الآن من رأسى !
رضوان : لا تخافى على شهر زاد . إنها ستعمل بوصاياك كلها
ما قلتها وما لم تقولوها .
أم شهر : أستودعك الله يا بنيتى حافظ الودائع .
(تتوجه نحو الباب آخذًا بيدها رضوان)
أم شهر : أين دنيا زاد ابنتى ؟
رضوان : قد خرجت مع قريباتها وسبقتك .
(يخرجان)
القهرمانة : (تدنو من شهر زاد) هل تريدن شيئًا يا مولاتى ؟
شهر زاد : (تجلس على الأريكة وتصلح نقابها) كثر الله خيرك
يا جمانة .
القهرمانة : إذا ما احتجت إلى شىء يا مولاتى فاجذبى هذا
الحبل .
(تشير إلى حبل معلق خلف الأريكة)

(تخرج القهرمانة وتوصد الباب خلفها)
(تتلقت شهر زاد نحو الباب ثم تنهض مسرعة فتدنو
عما خلف رأس السرير عن شمال الستارة فتهمس
بكلام غير مسموع كأنها تسر حديثا لشخص مختبئ
هناك ثم تأخذ منه خنجرا فتسرع به نحو السرير
وتخفيه تحت فراشه ثم تعود إلى مجلسها على
الأريكة).

شهرزاد : (ترفع رأسها إلى السماء مبتهلة) يارب هب لى قوة
من عندك.

القهرمانة : (تعود مسرعة) مولاي الملك قادم! (تقف ساكنة
بجوار الباب).

(يدخل شهر يار مختالا كأنه يعتمد إظهار قوته
وجبروته)

شهر يار : (ينظر إلى شهرزاد هنيهة ثم يلتفت فيجد القهرمانة
واقفة) ويلك أتريدين أن تتفرجى علينا؟

القهرمانة : (فى خوف) عفوا يا مولاي كنت أنتظر أمر مولاي.

شهر يار : غورى من وجهى!

القهرمانة : سمعا يا مولاي (تخرج).

شهر يار : (يقترّب من شهرزاد الجالسة كأنها تمثال) شهرزاد!

شهرزاد : (تنهض كالمحيية) ملكتك الجديدة يا مولاي.

شهر يار : (كالمنكر) ملكتى؟!

- شهرزاد : ملكة بلادك يا مولاي وشعبك !
- شهریار : (يتمتم غاضبا) بنت نورا !
- شهر زاد : لا شأن لى الليلة بنور الدين يا مولاي ولا بغيره . .
- أنا الآن أمتك !
- شهریار : أمتى ؟
- شهر زاد : الزوجة الصالحة يا مولاي من تكون لزوجها
- أمة .
- شهریار : (بعد صممت يسير) ليكون زوجها عبدا لها . .
- هه ؟
- شهر زاد : ذلك شأن الزوج يا مولاي وعلى قدر كرمه ومروءته !
- شهریار : (فى شيء من الإعجاب) أما إن صوتك يا هذه
- لعذب !
- شهرزاد : خير من الصوت العذب يا مولاي السمع الذى
- يستعذبه !
- شهریار : بل أشهى من هذا كله الفم الذى يترنم به !
- شهرزاد : (فى غنج) مولاي ! !
- شهریار : دعينى أكشف هذا النقاب عنك (يرفع النقاب عن
- وجهها) .
- شهرزاد : (باسمة) كيف ترى يا مولاي ؟
- شهریار : (يتنهد) آه . . حقا ما أجملك ! ما كنت أعلم أن
- لدى نور الدين جوهرة مثلك .

- شهر زاد : لا تغال يا مولاي فقد بلوت قبلى آلاف الجواهر .
- شهر يار : ما أحسبني وجدت بينها مثلك .
- شهر زاد : ليس من حق الجوهرة أن تعترض على حكم الجوهري .
- شهر يار : هيه رويدك ! إن الجوهري لم يصدر حكمه بعد .
- شهر زاد : (تظهر الإشفاق) وى ؟ أو يريد أن يبلوها؟
- شهر يار : نعم .
- شهر زاد : فهي فى يده ترجف خوفا .
- شهر يار : بل توهج وتتألق !
- شهر زاد : ذاك من فرط الخوف .
- شهر يار : بل من فرط الحسن !
- شهر زاد : أو قد أصدر الجوهري حكمه الساعة؟
- شهر يار : لا . . . سيبلوها أولا (يجلسها على الأريكة ويهم بتقييلها فى فمها) .
- شهر زاد : (تقدم له جبينها) القبله الأولى يا مولاي على الجيين .
- شهر يار : (يقبلها على جبينها) والثانية؟
- شهر زاد : على الخد .
- شهر يار : (يقبلها على خدها) والثالثة؟
- شهر زاد : الثالثة يا مولاي فى الذى يترنم !

- شهریار : (يقبلها في فمها) هذه الثالثة أحلى .
- شهرزاد : تدري لم يا مولاي ؟
- شهریار : له ؟
- شهرزاد : لأنى شاركتك فيها ولم أشاركك فى الأولى ولا فى الثانية (تسدل النقاب على وجهها ثانية) .
- شهریار : ويلك ماذا تصنعين ؟
- شهرزاد : أتقى يا مولاي نظرات عينيك إنهما مخيفتان .
- شهریار : ماذا يخيفك فيهما ؟
- شهرزاد : ما يخيف الفتاة الغريبة من عيني الرجل الفاتك !
- شهریار : (يشرق وجهه بشرا) الفاتك ؟ ما يدريك أننى كذلك ؟
- شهرزاد : هذا يا مولاي حديث الناس قاطبة .
- شهریار : ماذا يقول الناس عنى ؟
- شهرزاد : ولى الأمان ؟
- شهریار : نعم .
- شهرزاد : يقول إنك أكبر زير نساء المحبته امرأة !
- شهریار : (يضحك) وتخشينى من أجل ما سمعت ؟
- شهرزاد : كنت يا مولاي أخشاك من أجل ما سمعت ، أما الآن
- شهریار : (يغيض البشر من وجهه) هيه ؟
- شهرزاد : فقد صرت أخشاك من أجل ما رأيت !
- شهریار : (يعود البشر إلى وجهه) ماذا رأيت ؟
- شهرزاد : أعفنى يا مولاي .

- شهریار : بل قولی !
- شهرزاد : ماذا أقول؟ رأيت شيئاً لا أستطيع أن أصفه . . شيئاً قلبى
يمتلئ رعباً منه ونفسى تنجذب شوقاً إليه . . . شيئاً
أستعذب الموت فراراً منه وأستعذب الموت فراراً إليه .
- شهریار : (معجباً مزهواً) فماذا أنت صانعة؟
- شهرزاد : لا أدري يا مولاي . . أنا حائرة كالفراشة الحائمة حول
اللهب بل أشد منها حيرة .
- شهریار : كيف؟
- شهرزاد : الفراشة لا تعقل مصيرها يا مولاي فهي على اقتحام النار
أشجع ، وحيرتها لذلك لا تطول ، ثم هى يائسة من أن
تبقى النار عليها ، واليأس يامولاي أروح من الرجاء
المعلق؟
- شهریار : (معجباً بجمال أسلوبها) كأنك تطمعين فى أن أبقي
عليك؟
- شهرزاد : أجل يا مولاي . . لن يعظم ذلك على كرمك .
- شهریار : هيهات . إنك تطمعين فى غير مطمع . ليس من سيف
الجلاد فى الصباح مفر . هكذا أفعل بكل واحدة من
بنات جنسك .
- شهرزاد : مولاي ليس سيف الجلاد هو الذى أخشاه .
- شهریار : عجباً . . فماذا تخشين؟
- شهرزاد : أخشى ما هو أهول من سيف الجلاد . . أخشى نارك !

- شهریار : (فی شیء من الرضا) نارى؟
- شهرزاد : نعم ... نارك التى تهفو إليها نفسى ولكنى لست أقوى عليها بعدا
- شهرزاد : (يصدق فى عينيها كأنه يريد أن يعرف مبلغ صدقها فيما تقول) ...؟
- شهرزاد : (فى استعطاف وغنج) بربك يا مولاي أجزئى من شرر عينيك؟
- شهریار : (يتسم زهوا) ومتى تقوين على نارى يا ... فراشتى الجميلة؟
- شهرزاد : أمهلنى عاما يا مولاي
- شهریار : عاما؟
- شهرزاد : أجل ... عاما واحدا آنس فيه بقربك دون أن تمسنى نارك. إذن يا مولاي لاكونن أسعد فراشة فى الكون!
- شهریار : (فى رضى واطمئنان) لكن نارى ستكون حينئذ أشقى نار فى الوجود!
- شهرزاد : كلا يا مولاي ... سأغنى لك أعذب أغنياتى وأرقص لك أجمل رقصاتى وأقص عليك أحسن قصصى . فأطربك وأسليك، وأؤنسك وأبهجك، فينقضى العام دون أن تشعر .
- شهریار : وبعد العام؟
- شهرزاد : (تتمتم فى وجل) بعد العام؟ ويلي ... غاب عني أن

العام أمد قصير لا يغنى عنى شيئاً فلو جعلته عامين يا
مولاي؟

شهریار : (راضياً) دعيني من الاعيبك. قد طلبت عاما واحدا
فليس لك عندي غيره.

شهرزاد : أجل ... على نفسى والله جنيت، يا ليتنى التمسيت
عامين اثنين أو ...

شهریار : (فى شىء من الصرامة) وبعد العام؟ أجيبى!

شهرزاد : إما أن تمد لى عاما آخر يا مولاي وإما أن أستسلم للقضاء
المحتوم.

شهریار : (يمتلئ ثقة بنفسه) أصغى أيتها الفراشة الجميلة.

شهرزاد : (كالفروحة) نعم يا مولاي.

شهریار : القضاء المحتوم لا ينتظر (يعانقها بقوة ويوسعها تقبيلًا
ولثما فى كل موضع من وجهها).

شهرزاد : (تتملص من بين ذراعيه وتدافعه عنها) مولاي ... حنانك
يا مولاي.

شهریار : (ينهض وينهضها وقد ظهرت الشهوة فى عينيه وشفتيه)

هلمى أيتها الأنثى الساحرة ... أيتها الفتنة الثائرة هلمى

اسكنى قليلا على هذا المرقد الوثيرا

(يحاول جذبها ناحية السرير وهى تتمنع)

شهرزاد : (بصوت خافض كأنها تتقى أن تسمع أحدا غيره) رويدك
يا مولاي ... لسنا وحدنا فى هذه الحجرة.

- شهریار : دعيني من ألعيك .
- شهرزاد : وحياة رأسك يا مولای إن أختی لراقدة خلف هذا السرير .
- شهریار : أختك ؟
- شهرزاد : نعم . . . أختی دنیا زاد .
- شهریار : (ينظر حيث أشارت فيرتد دهشا ويتغير وجهه) ويلها ماذا جاء بها هنا ؟
- شهرزاد : (في رقة) حضرت تزفنى يا مولای مع والدتى وقربائى ثم أبت إلا أن تلامنى وغلبيها النوم فنامت فى هذا المكان .
- شهریار : (فى شيء من الغضب) ويملك كيف أذنت لها أن تبقى هنا معك ؟
- شهرزاد : مولای . . . إن الخائف يستأنس بالرفيق !
- شهریار : فهلا أخبرتنى بذلك من قبل ؟
- شهرزاد : شغلتنى الرهبة يا مولای عن ذلك . ورأيتها غارقة فى النوم فلم أجد بأسا من وجودها بيننا ونحن نتحدث .
- شهریار : وما يدريك أن لم تكن مستيقظة تسمع ؟
- شهرزاد : لا يا مولای . . . سأريك الساعة أنها نائمة (تناديها) دنیا زادا دنیا زاد . . . أرايت يا مولای . . . إنها فى سبات عميق ! (تثب إليها) سأوقظها لك الآن (تحركها) .
- شهریار : كلا لا توقظيها . . . دعها نائمة !



رويدك يا مولاي . . . لسنا وحدنا في هذه الحجرة

- شهرزاد : (تظهر الأسف) أوه... قد أيقظتها يا مولاي.
دنيازاد : (صوتها) شهر زاد أين أنا الساعة؟
شهرزاد : ويا لك أنت هنا في حجرة الملك السعيد.. أنسيت يا دنيا؟
دنيازاد : (تظهر من مخبئها فإذا هي بملابس الزفاف كأختها شهر زاد) يا للعب! يدخل الملك السعيد وأنا نائمة! هلا أيقظتني من قبل لأستقبله معك؟ (تتقدم نحو الملك فتحنى رأسها محيية) عفوك يا مولاي فقد غلبني النوم وأنا في انتظارك (تضع يدها على شعرها) ويا شعري منكوش! لحظة يا مولاي... سأصلح شعري لك (تنطلق نحو المرأة في أقصى يمين المسرح فتقف أمامها تصلح شعرها).
شهریار : (يفيق من دهشه فيجذب الحبل المعلق خلف الأريكة وهو يتمتم) يجب أن تخرج هذه الفتاة من هنا!
شهرزاد : مولاي هلا تبقيا معا الليلة؟
شهریار : (في حدة) كلا.
(تظهر القهرمانة على الباب)
القهرمانة : هل يريد مولاي شيئاً؟
شهریار : (بغضب) ويا لك كيف تركت هذه الفتاة هنا؟
القهرمانة : يا ويلي أهي هنا؟ لقد ظننتها انصرفت مع أمها وقريباتها يا مولاي.
شهریار : ويل لك يا ملعونة... سترين غدا كيف أعاقبك.

- شهرزاد : لا ذنب للقهرمانة يا مولاي فقد اختبأت أختى ولم ترها
القهرمانة .
- دنيازاد : (تقبل على الملك) أجل يا مولاي أنا غافلت هذه العجوز
فاختبأت خلف تلك الستارة .
- شهریار : (للقهرمانة) خذوها الساعة معك .
- القهرمانة : هلمى يا بنتى معى .
- دنيا زاد : إلى أين؟
- القهرمانة : لا تخافى سأنيمك عندى فى أمان .
- دنيا زاد : كلا لا أنفصل أبدا عن أختى!
- شهر زاد : اذهبى يا دنيا معها وسألقاك فى الغد .
- دنيا زاد : فى الغد؟ ماذا أصنع بالغد؟ هذه ليلة الزفاف . لن أدعك
تفردين فيها بالملك السعيد . أنا شريكتك فى كل شىء!
- شهریار : (ضاحكا) ويلك ماذا تقولين؟
- دنيا زاد : مولاي يجب أن تعدل بيننا نحن الأختين فإما أن تبقينا
عندك معا أو تطردنا من عندك معا!
- شهریار : (يشند ضحكته ويومئ للقهرمانة فتنصرف) . . ؟
- شهرزاد : اعذرها يا مولاي فقد نشأنا معا لا أفترق عنها ولا تفترق
عنى .
- شهریار : دعينى من هذا . كيف لم تفهموها أنك أمسيت لى
روجة وأنها لا مكان لها بيننا الليلة؟
- شهزاد : أنى لها أن تفهم ذلك يا مولاي ؟ إنها بعد صغيرة كما
ترى!

دنيا زاد : (فى احتجاج) صغيرة ؟ كلا لا تصدقها يامولاي إني
لست صغيرة.. أنا أجيد العزف مثلها وأجيد الرقص
مثلها.. أتحب أن أرقص لك رقصة حلوة؟

شهریار : (يغالب ابتسامة) أرني ا...
دنيا زاد : لكنى لا أرقص وحدى. هلمى يا أختى نرقص معا
لزوجنا الملك السعيد!

شهریار : (يضحك) زوجنا؟
دنيا زاد : نعم... زوجى، وزوجها (تشير بيدها إلى نفسها وإلى
أختها).

شهریار : (فى ضحكة) زوجك أنت؟
دنيا زاد : لا... لست زوجى وحدى... أنا لست طماعة مثلها
فأنكر عليها نصيبها فيك.

شهریار : (يغرب فى الضحك)...؟
دنيا زاد : هيا يا شهرزاد.

شهرزاد : (تظهر المتردد) انتظرى،
دنيا زاد : مرها يا مولاي أن ترقص معى لترى بعينيك إنها ليست
خيبراً منى.

شهریار : (ضاحكا) ارقصى معها.
دنيا زاد : (تثب خلف السرير ثم تعود بدف وقيثار)...
شهریار : ما هذا يا دنيا؟

دنيا زاد : دفى يا مولاي وقيثارى.

شهریار : أحضرتهما معك؟
دنیا زاد : نعم يا مولای لأطربك (لشهر زاد) خذی يا أختی
(تناولها الدف) سأعزف أنا على القيثارة وتضربين أنت
بالدف.

شهریار : (متعجبا) أرينی قيثارك يا دنیا.
دنیا زاد : (تناوله القيثارة) تعزف أنت عليه يا مولای؟
شهر زاد : (كالعاتبة) دنیا!!
شهریار : (يتأمل القيثارة الصغير ثم يرده إلى دنیا زاد) بل تعزفين
أنت عليه.

دنیا زاد : إننا نعرف رقصات الشعوب كلها فبأيها تحب يا مولای أن
نبدأ؟

شهریار : كما تشتهيآن.
دنیا زاد : برقصه الهند يا مولای؟
شهریار : (موافقا) رقصه الهند.
دنیا زاد : هيا يا شهر زاد.

(تضرب شهر زاد بالدف ضربا خفيفا كأنها تمهد للنغمة
التي سترقص عليها هي وأختها وتحاول دنیا زاد أن تتابعها
بالعزف على قيثارها. تنطفئ الأنوار رويدا رويدا بينما
تعزف موسيقى هندية حتى يظلم المسرح كله وفي خلال
ذلك ينزل الستار وتخفت الموسيقى الهندية شيئا فشيئا
كأنها تبتعد حتى لا يسمع منها إلا صوت خافت من

خلف المسرح ثم تضاء الأنوار لفترة قصيرة يرفع بعدها الستار مرة أخرى فيعود المنظر السابق في حجرة الملك حيث نرى شهريار جالسا على الأريكة بين شهر زاد ودنيا زاد وهو ينظر إلى شهر زاد في شغف وإعجاب وقد بدا على دنيا زاد النعاس وأخذ رأسها يخفق حيناً بعد حين).

- شهريار : انظري إلى أختك كيف يغلبها النعاس .
شهرزاد : اعذرها يا مولاي فقد باتت ساهرة تنتظر موعد رفاقي إليك ورفضت أن تنام من أول الليل خشية أن تتركها أمها نائمة فلا تحضر معي .
شهريار : خذها إلى المخدع الجواني فأنيمنها هناك .
(مشيرا نحو الستارة)
شهرزاد : (تنهض إلى أختها فتأخذ بيدها) قومي يا دنيا .
دنيا زاد : (تثاءب) إلى أين؟
شهرزاد : إلى المخدع الجواني لتنامي هناك .
دنيا زاد : (تجذب يدها) كلا لا أريد أن أنام .
شهريار : بل النوم قد غلبك يا دنيا .
دنيا زاد : (مثنائية من النعاس) إن شئت يا مولاي رقصت لك مرة أخرى .
شهريار : (يضحك) ليلة أخرى يا دنيا . أما الآن فاذهبي لتنامي قليلا .

- شهرزاد : (تأخذ بيدها) هيا يا أختى .
دنيا زاد : كلا لا أنام وحدى . إن أبيتما إلا أن أنام فسانام معكما
هنا فى هذه الحجرة .
شهریار : حسنا . . . نامى فى هذه الحجرة .
دنيا زاد : على ألا تتركانى هنا وحدى وتنطلقا إلى مكان آخر .
شهریار : (باسما) اطمئنى . . . لن نتركك .
دنيا زاد : (تدلف إلى السرير فتستلقى عليه) آه . . .
شهرزاد : ويحك لا تنامى هنا .
دنيا زاد : فأين أنام؟
شهرزاد : هناك على البساط حيث نمت من قبل .
دنيا زاد : إنما نمت هناك إذ كنت خائفة أن ترانى تلك القهرمانه
العجوز: أما الآن فلا داعى للخوف .
شهرزاد : لكن هذا سرير مولانا الملك .
دنيا زاد : إذا شاء هو أن ينام فإن السرير كبير يسعنا نحن الثلاثة .
شهریار : (يضحك) دعيها تنام حيث تريد .
دنيا زاد : شكرا لك يا مولای .
شهریار : نامى الآن . . . نامى يا دنيا .
دنيا زاد : (تسكن قليلا ثم تتحرك) أطرت النوم من عینى يا شهر
زاد بكثرة جدالك .
شهرزاد : (كالعابثة) وبعد يا دنيا؟
دنيا زاد : قصى على يا أختى قصة جميلة لأنام ولينام معى مولای
الملك إذا شاء .

- شهریار : ماذا تقول الفتاة؟
- شهرزاد : إنها يا مولاي قد اعتادت ألا تغمض عيناها أحيانا إلا إذا قصصت عليها بعض القصص فهل لى يا مولاي أن أفعل؟
- دنياراد : افعلى... سيطرب الملك السعيد لقصصك وسيأتيه النوم فينام إلى جانبى نومة هنيئة
- شهریار : (يتسم ويومئ لشهر زاد افعلى) ...؟
- شهرزاد : (تقعد على طرف السرير فتقول بصوتها العذب وأدائها الجميل، ووجهها إلى الملك وعينها تجول فى رأس أختها المستلقية).
- بلغنى أيها الملك السعيد.....

[ستار]

الفصل الرابع

المنظر : نفس المنظر السابق.

المشهد الأول: (الوقت بعد منتصف الليل)

يرفع الستار عن المنظر فى ظلام دامس وسكون تام ما خلا وسوسة من ناحية الباب الأيمن لحديث غير مسموع ثم يسقط الضوء الكشاف على ناحية السرير فيرى شهريار نائما فيه يغط، ثم يتحرك الضوء الكشاف ببطء من شمال الحجرة إلى يمينها فترى الستارة القائمة ثم الأريكة ثم الشباك ثم الصوان الصغير ثم السيف المعلق فى الجدار ثم المرأة حتى يستقر الضوء على شهر زاد واقفة عند الباب الأيمن فى قلق ظاهر وقد وقف بجانبها رجل لا يتبين النظارة وجهه لأنه خارج الضوء الكشاف ولكن تظهر يده اليمنى بمسكة بيد شهر زاد. ثم تتقهقر شهر زاد قليلا ناحية الباب. وهنا ينتقل الضوء بسرعة فيسقط على السرير مرة أخرى فيرى شهريار يتحرك رويدا رويدا ثم يستوى جالسا ثم ينزل عن السرير ثم يتوجه (والضوء يتابعه) ناحية الصوان الصغير فيفتحه ويخرج منه مفتاحا كبيرا ثم يتناول السيف المعلق فى الجدار فيجرده من قزابه ويلقى القراب على الأريكة ثم يتوجه نحو الباب الأيمن وهنا ينقطع الضوء الكشاف ويعود المسرح

مظلما كما كان وبعد قليل يسمع من بعيد فى سكون الليل
صوت شهريار وهو يقول: احرص يا كلب!... قتلته
وسأقتلك! .. ماذا يقول الناس عنا؟ سيقولون وجد عبدا
أسود فى فراش امرأته فقتلها وغسل بدمها شرفه؟ ...
(صوت ضربة سيف) قتلتك يا فاجرة! قتلتك يا فاجرة! ثم
يهدأ الصوت وينير المسرح فنرى شهر زاد ورضوان الحكيم
يدخلان.

شهر زاد : (مضطربة) لماذا دخلنا هنا؟ لعله يستيقظ فيراك هنا
عندى!

رضوان : كلا لا تخافى... إنه نائم لا يرى ولا يسمع (يأخذ
بيدها نحو الستارة فيقف معها هناك)

شهر يار : (صوته مقبلا يتمم) قتلتك يا فاجرة!

رضوان : (يطمئن شهر زاد) لا تضطربى... لن يرانا.

شهر يار : (يدخل والسيف فى يمينه والمفتاح الكبير فى يسراه وهو

يتمم) قتلتك يا فاجرة (يتقدم نحو الأريكة ويتناول

القراب ويعيد السيف فيه ثم يعلقه فى الجدار ثم يفتح

الضوان ويعيد المفتاح فيه ويعلقه ثم يتوجه ناحية السرير

فيضطجع فيه بهدوء ويرقد بسلام).

رضوان : (يرنو إلى شهريار هنيهة ثم يأخذ بيد شهر زاد)

هلمى... (يمشيان على أطراف قدميهما حتى يقفا

بجوار الباب الأيمن وهما ينظران جهة السرير).

شهرزاد : (بصوت خافض) هأنذا قد شهدته الليلة بعينيك . . .
هكذا يفعل هو كل ليلة .

رضوان : أجل ، علاجه هو ما ذكرت لك .

شهرزاد : هذا علاج رهيب . . . أما عندك علاج آخر؟

رضوان : لا . . . ليس له غير هذا ، لا تخافى ستشفينه
من هذه العلة بإذن الله كما شفّيته من العلة الأولى ،
والآن يا بنيتى طابت ليلتك .

(يخرج رضوان وتوصد شهر زاد الباب ثم تتوجه نحو
السريـر وتقف قليلا تنظر إلى شهر يار فى أسى وشفقة
ثم تضطجع إلى جواره وتسحب الغطاء عليها وعليه
ويظلم المسرح رويدا رويدا وينزل الستار) .

المشهد الثانى : (الوقت ضحى)

(يرفع الستار فنرى شهر زاد واقفة بجوار السريـر تنظر
إليه فى شغف ثم تجيل كفيها عليه من أسفله إلى أعلاه
حتى تصل إلى الوسائد فتلمسها فى رقة وحنان وتعثر يدها
على شىء تحت الوسادة فترفعه فإذا هو مفتاح صغير)

شهرزاد : (باديا فى وجهها الاهتمام) مفتاح الصوان قد نسيه
المسكين فتركه !

(تردد قليلا ثم تتوجه نحو الصوان فتفتحه وتخرج منه
المفتاح الكبير فتأمله فى شىء من الخوف) ها هو ذا

المفتاح مفتاح ذلك الجناح المشثوم . . جناح المرحومة
بدور؟ مسكينة . . . مسكين (تلتهم عينها كأنما عنت لها
فكرة وتسمع حس قادم فتعيد المفتاح فى الصوان وتغلقه)
من ؟ جمانة .

القهرمانه : (تظهر على الباب الأيسر) نعم يا مولاتى .

شهرزاد : خير يا جمانة؟

القهرمانه : صالحة يا مولاتى جاريتك .

شهرزاد : ما بالها؟

القهرمانه : هى ذى تبكى . . . تزجك أن تعفيها من القيام بذلك
الواجب .

شهرزاد : ادخلى يا صالحة .

(تدخل صالحة وهى جارية شابة سوداء) .

شهرزاد : أتعصين أمرى يا صالحة؟

صالحة : لا يا مولاتى ولكنى أخاف . . .

شهرزاد : اطمئني . . . أنت فى حمايتى وضمانى . . . لن يصيبك
شئ .

صالحة : أعفينى يا مولاتى .

شهرزاد : لا أستطيع أن أعفيك يا صالحة . هذه مشيئة مولاك
الملك .

صالحة : مشيئة مولاي الملك؟

شهرزاد : نعم . . . لعبة بريئة نعملها لندخل بها السرور على

- قلبه، هيا اذهبي فأطيعي القهرمانة فيما ترشدك.
صاحلة : (بانكسار) أمرك يا مولاتى! (تشير لها القهرمانة أن تخرج قبلها فتخرج).
القهرمانة : (تدنو من شهرزاد) مولاتى لا أكتمك أننى خائفة من عاقبة هذا الأمر!
شهرزاد : هيه إذن فأنت التى خوفت الجارية؟
القهرمانة : لا والله يا مولاتى ما قلت لها شيئاً... ولكن...
شهرزاد : فافعلنى ما أمرك ولا تراجعينى مرة أخرى.
القهرمانة: (فى انكسار) أمرك يا مولاتى (تهم بالخروج)
شهرزاد : (تنظر نظرة إلى الصوان) أين روجك يا جمانة ابعثيه حالا إلى!
القهرمانة : سمعا يا مولاتى (تخرج)
شهرزاد : (تفتح الصوان مرة أخرى وتخرج المفتاح الكبير) لابد لى أن أرى حجرتها... يقولون إنها تطل على أجمل منظر فى الحديقة. لا ينبغي أن تبقى مغلقة إلى الأبد!
(قرع خفيف على الباب الأيسر)
شهرزاد : ادخل يا سعيدا
القهرمان : (يدخل) نعم يا مولاتى..
شهرزاد : أتعرف هذا المفتاح؟
القهرمان : (يظهر فى وجهه الرعب) وى! هذا يا مولاتى مفتاح الجناح الشمالى!

- شهرزاد : (تتقدم نحو الباب الأيمن) تعال معى لنفتحه ونراه!
- القهرمان : لكن يا مولاتى . . .
- شهرزاد : لا تخف . . . لن يعلم أحد. خذ (تقدم إليه المفتاح).
- القهرمان : (كالخائف من أن يلمسه) . . . ؟
- شهرزاد : ويلك دعوتك تصحبنى هناك لتشجعنى لا لتخوفنى!
- (تبقى المفتاح فى يدها) هلم لاذن (تخرج من الباب الأيمن ويخرج القهرمان خلفها فى ثاقل)
- (تدخل القهرمان من الباب الأيسر منطلقة)
- القهرمانة : (عند دخولها) مولاتى هذا والدك . . . (لنفسها) أوه ليست هنا (تكشف الستارة فتطل ثم ترتد) ولا هنا.
- صوت : (من ناحية الباب الأيسر) شهرزاد!
- القهرمانة : تفضل يا سيدى الوزير . . . تفضل.
- (يدخل نور الدين)
- نور الدين : اين هى مولاتك؟
- القهرمانة : كانت هنا منذ قليل. لعلها يا سيدى . . . سادعوها لك.
- نور الدين : (يجلس على الأريكة) رويدك يا جمانة لا تستعجلها . . .
- خبرينى أولا ماذا تشكو مولاتك؟
- القهرمانة : اسم الله حارسها ! - لا تشكو شيئاً.
- نور الدين : (متعجباً) أليست متوعدة اليوم؟
- القهرمانة : لا يا سيدى (كأنها تتذكر شيئاً فتستدرك) عفوا يا سيدى نعم هى متوعدة . . . متوعدة قليلاً ولكن لا بأس عليها.



لابد لی آن آری حجرتها

(سر شهرزاد)

نور الدين : (ينظر إليها فى استغراب....)
القهرمانة : سأدعوها لك يا سيدى الوزير (تهم بالخروج من الباب
الأيمن).

نور الدين : أخبريها بمجيئى فقط ولا تستعجليها فإنى منتظر.
القهرمانة : سمعا يا سيدى الوزير (تخرج منطلقة).
نور الدين : (يتنهد) هه ... للقصور أسرار! حتى ابنتى صارت
حقيقتها تبهم على! (ينهض فيقف أمام الشباك) هذه
القهرمانة العجوز كم فى ضميرها من خبايا! شهر راد
عينى عليك باردة يا شهرزاد!
(تدخل شهرزاد)

شهرزاد : (فى شوق) أبى! (تتقدم نحوه)
نور الدين : (يركع لها مبتسما) مولاتى الملكة!
شهرزاد : (تأخذ بيده فتقبلها) ما هذا يا أبى ؟ ألم أقل لك مرارا
ألا تفعل؟
نور الدين : (باسما).

وستركع لى أمى وأبى
أم الملكة .. وأبو الملكة!
شهرزاد : (تضحك) إنما ذلك يا أبى من وحى الدف، وأنا دائما
ابنتك المطيعة!
نور الدين : هيه تعالى هنا... إنى جئت الآن لأعودك.
شهرزاد : لتعودنى ؟

- نور الدين : نعم ولكنى لا أرى عليك أى بأس، فما خطبك؟
شهرزاد : (تضحك) إذن فلهذا جئت؟ ظننتك تزور ابنتك!
نور الدين : ويحك يا شهر زاد أأترك عملى بدار الوزارة لأزور ابنتى
فى مثل هذا الوقت؟
شهرزاد : (فى ضحكها) لكن من هذا الذى أزعجك بهذا الخبر؟
نور الدين : روجك... شهر يار.
شهرزاد : شهر يار؟
نور الدين : نعم، أرسل إلى من الصباح لأعودك وأطمئن على
صحتك.
شهرزاد : (تتهد فى رضى) أوه... ما أشد حبه لى وحنوه على مسكين!
نور الدين : ويلك يا شهر زاد هذه بدوة من بدواتك؟ إياك يا بنيتى أن
تسرفى فيما لك من الدالة عليه!
شهرزاد : اطمئن يا أبى إنما هى حيلة بريئة وكذبة بيضاء لا ضرر
منها عليه.
نور الدين : ويحك أنت شجعته على مزاوله هذه الرياضة ثم تتركه
يخرج وحده!
شهرزاد : إنما هو يوم واحد يا أبى... اليوم فقط.
نور الدين : لا حق لك. لقد هممت أن أبعث إلى والدتك وأخترك
لتعوداك اليوم.
شهرزاد : (مجفلة فى إشفاق) كلا يا أبى لا تفعل! ليس اليوم...

نور الدين : إنما قلت «هممت» ولم أقل أنى سأفعل . لكن ما خطبك يا بنتى؟ ولم أشفقت من حضورهما اليوم؟ هل من مانع؟

شهرزاد : (كالمعتذرة) لا يا أبى لا مانع من ذلك إلا أن زوجى .. أنك .. قد .. قد ...

نور الدين : (يقاطعها كأنه يعفيها من القول) حسبى يا شهر زاد ... لا شأن لى بما بينك وبين زوجك .
(يضحك).

شهرزاد : (تضحك أيضا) يا أبى أنا منك وأنت منى ليس بيننا سر .
نور الدين : (يضرب على كتفها ضاحكا) دعى عنك هذا يامكرة لقد كتمت عنى ذلك السر الذى حيرنى وحير البلاد! كتمته حتى عن والدتك!

شهرزاد : (تضحك فى استحياء) يا أبى يا خير الآباء أيعنيك كثيرا أن تعرف ذلك السر أنت وأمى؟
نور الدين : (باسما) لا لا لا لا لا اكتميه حتى عن رضوان الحكيم!

(يقهقهان معا قهقهة عالية)

نور الدين : (ينهض لينصرف) ولى ... سرقنى الوقت هنا عندك ... دعينى أرجع إلى عملى!

شهرزاد : (تنهض) انتظر قليلا يا أبى (تنهض) إلى الحبل المعلق (فتشده).

- نور الدين : ماذا تصنعين؟
شهرزاد : سأم القهرمانة لتحضر لك شيئاً من شراب.
نور الدين : (ممازحاً بصوت خافض) من أين؟ من حوض الحديقة
بعدها اغتسلت الجوارى فيه؟
شهرزاد : سامحك الله يا أبى. لم يعد يدخل القصر شيء من
ذلك النوع الذى تشير إليه!
نور الدين : ولا قطرة واحدة.
شهرزاد : ولا قطرة واحدة.
نور الدين : ولا فصاً من تلك القصوص التى تطير بصاحبها من
الأرض ذات الصدع إلى السماء ذات الرجوع؟
شهرزاد : (ضاحكة) ذاك يا أبى أقصى عنا اليوم وأبعد. قد كره
شهریار كل ذلك ومنع دخوله إلى القصر.
نور الدين : (ضاحكاً) إذن فلا شراب لى عندكم!
شهرزاد : سنسقيك من الشراب الذى تحبه - شراب اللوز.
نور الدين : (ماضياً فى مزاحه) يا حبيبى ذلك شراب كنت أتعاطاه
فى عنفوان الشباب. أما اليوم فلا أقدر إلا على ذلك
النوع الذى لم يعد موجوداً عندكم.
(يقهقهان معاً للنكتة)
القهرمانة : مولاتى.
نور الدين : (يلتفت إليها باسمها) إياك يا جمانة أن تحضرى لى شيئاً
من الشراب فىانى خارج الساعة (يهزول نحو الباب
ليخرج)

- شهرزاد : (تستوقفه وتقبل يده) إذن بلغ تحيتي للوالدة
 نور الدين : (يقبل رأسها) كلا لن أبلغهما شيئا .
 شهرزاد : ها ؟ .
 نور الدين : لا ينبغي أن يبلغهما أنك ضحكت عليّ ؛
 فسحبتماني من عملي لأعود مريضا
 (يخرج) .
 شهرزاد : (للقهرمانة فى ابتسامة ذات معنى) هيات الحبي
 القهرمانة : نعم يا مولاتى .
 شهرزاد : أحضره الساعة لأراه (تهتم القهرمانة بأ
 تنسى طبق التفاح . . . أحضره معك .
 القهرمانة : (تتمتم) التفاح المشنوم (فى توسل) يا مول
 التفاح شؤما علينا من قبل .
 شهرزاد : (فى شىء من الحدة) قلت لك يا جمانة ه
 أو من بها وأنا . . افعلنى ما أمرك .
 القهرمانة : سمعا يا مولاتى .
 (يدخل القهرمان مسرعا يلهث)
 القهرمان : مولاتى مولاتى . مولائى الملك قادم فى الطر
 شهرزاد : (مرتبكة) يا ويلتا . . أسرعى يا جمانة انطل
 القهرمانة : حالا يا مولاتى (تخرج منطلقة)
 شهرزاد : (للقهرمان) رأيته من المرقب ؟
 القهرمان : نعم . . . وقفت أرقبه من ساعة ما أمرتنى .
 شهرزاد : أحسنت . قد توقعت أن يعود اليوم قبل

- لنفسها) مسكين! لم يطب له الصيد وحده.
- القهرمان : : (تنهياً للخروج) تريدن منى شيئاً بعد يا مولاتى؟
- شهرزاد : اسمع! (بصرامة) حذار ثم حذار أن تطلع مولاك على هذا التدبير كما فعلت من قبل!
- القهرمان : لا يا مولاتى لن أفعل.
- شهرزاد : (تخرج المفتاح الكبير من وسطها فتعيده إلى الصوان ثم تغلقه) لا رأيت شيئاً ولا سمعت شيئاً... فهمت؟
- القهرمان : أجل يا مولاتى... لا رأيت ولا سمعت.
- شهرزاد : (تضع مفتاح الصوان تحت الوسادة حيث وجدته من قبل) انظر من الشباك وابق واقفا حتى يقبل. (تدخل القهرمانة تحمل طبق تفاح وتسوق أمامها عبداً أسود وهو يرتعد خوفاً)
- شهرزاد : (تأمله علواً وسفلاً فيبين فى وجهها الرضا) يالك من عبد (تأخذ بيده نحو المخدع الجوانى) تعال يا عبد... لا تخف! هاتى الطبق يا جمانة!
- القهرمان : مهلا يا جمانة (يسرع نحوها فيتفقد الطبق كأنه يبحث بين التفاح عن شيء)
- شهرزاد : وياك لا تترك الشباك!
- القهرمانة : لا تخف... من غير سكين!
- (يعود القهرمان إلى جوار الشباك وتخرج شهرزاد والقهرمانة).
- القهرمان : (يتمتم) ربنا يستر ويجعل العاقبة سليمة!

إن وقع المحذور - لا سمح الله - فلن ننجو هذه المرة! ... (تلحقه روعة فينطلق نحو الستارة) مولاتى! مولاتى! قد أقبل فى الحديقة!

شهرزاد : (رابطة الجأش) لا تضطربا... اخرجى أنت من هنا (تشير إلى الباب الأيسر) وانطلق أنت فاستقبل مولاك! حذار يا سعيد!

القهرمان : اطمئنى يا مولاتى! (يخرج منطلقا من الباب الأيمن ويخرج القهرمانة من الباب الأيسر)

شهرزاد : (ترفع بصرها إلى السماء) يا إلهى، هب لى قوة من عندك! (تدنو من المرأة فتحل شعرها وتشعثه) هكذا... نعم هكذا... لكن الثياب (تنطلق نحو المخدع فتخرج). (يدخل شهریار بملابس الصيد وقد بدت عليه دلائل الصحة والسعادة)

شهریار : شهرزاد ، شهرزاد ، (يتوجه نحو المخدع)

شهرزاد : (تدخل فى شىء من الارتباك وقد خلعت حلتها الأولى واكتفت بغلالة مما يلبس عند النوم)

شهریار! مولای!

شهریار : (يعانقها ويقبلها) كيف أنت الآن يا جيبتي ؟ زال عنك ذلك الصداع الشديد؟

شهرزاد : الحمد لله ... سقانى رضوان الحكيم دواء آخر بعد خروجك فزال الصداع لساعته.

- شهریار : الحمد لله .
- شهرزاد : لكن ماذا جاء بك اليوم قبل ميعادك؟
- شهریار : لم يلد لى الصيد وحدى يا شهر زاد ..
- شهرزاد : عندك رجالك !
- شهریار : ماذا أصنع بهم ؟ إنما يلد لى ذلك حيث تكونين معى ..
- شهرزاد : فياليتك انتظرت قليلا ولم تدخل توا عندى .
- شهریار : لم يا حبيبتى ..
- شهرزاد : حتى أغتسل وأتھيا لك .. لقد كنت ذاهبة لاستحم حين دخلت .
- شهریار : أو من أجل هذا؟
- شهرزاد : نعم لا ينبغي يا مولای أن أستقبلك هكذا .
- شهریار : (يقبلها) ويحك يا شهر زاد إنى أحبك أحبك كيفما تكونين (يأخذ بيدها نحو الأريكة) هلمى أجلسى .
- شهرزاد : ألا أرتدى خلتى يا مولای وأصلح شعرى؟
- شهریار : كلا كلا ... ابقى كما أنت ... أنت هكذا أجمل وأروع؟
- شهرزاد : كما تشاء يا حبيبى (تجلس إلى جانبه)
- شهریار : خبرينى .. ألم يحضر والدك ليعودك؟
- شهرزاد : بلى ، جاء منذ قليل وخرج .. يا ليتة لم يجرىء !
- شهریار : لم يا شهر زاد؟

- شهرزاد : شغلنى وشغل نفسه دون موجب . أتدرى ماذا قال؟
- شهریار : ماذا قال؟
- شهرزاد : قال إنه ترك عمله ليعودنى فإذا به يجدنى أكثر عافية منه !
- شهریار : (يقهقه ضاحكا) ما أظرفه ! ما أظرفكم جميعا يا آل نور الدين (يتنهد) شد ما أنا مدين لكم .
- شهرزاد : بل نحن المدينون لك . جعلت أبى وزيرا وجعلتنى ملكة .
- شهریار : كلا يا حبيبتى . . . أبوك أنقذ البلاد وأنت أنقذت شهریارا
- شهرزاد : لك أن تقول ذلك عن أبى إذ أصلح لك ما أفسده ركن الدولة وزيرك السابق . أما أنا فما صنعت لك شيئا .
- شهریار : بل أصلحت لى أنت ما أفسدته تلك الخائنة الفاجرة ! (يبدو فى وجهه الغضب) .
- شهرزاد : غفر الله لها . . . لا ينبغي أن تذكرها بالسوء وقد ماتت !
- شهریار : (يزداد حدة) بل لعنها الله حيث ثوت ! لن أنسى ماحييت أنها خانتني مع عبد قذرا خانتني مع عبد قذرا .
- شهرزاد : (تصمت قليلا ويتغير وجهها كأنها تريد أن تبكى) ؟ . .
- شهریار : ما خطبك؟
- شهرزاد : لا شيء يا مولای (تنشج باكية) .

- شهریار : تبکین علام یا حبیبی ؟ ماذا یبکیک؟
شهرزاد : ما کان لی أن أثیر شجونک یا مولای .
شهریار : شجونى ؟ أى شجون؟
شهرزاد : سامحنى یا مولای فما قصدت واللہ أن اکدر صفوک .
شهریار : (یضمها إلیه) ویحک یا حبیبی أنظنین أن ذلک یکدر
صفوی الیوم أو یثیر عندی أى شجن؟ قد سلوت کل
ذلک یا شهرزاد منذ رأیتک وسعدت بحک!
شهرزاد : (یتبلج وجهها قليلا) أحقا یا حبیبی أنك غیر ساخط علی؟
شهریار : ویحک إن لك أحيانا لغرارة كغرارة الأطفال الصغار! کیف
أسخط عليك یا حبیبی وأنت التى وجدتنى علیلا
فشفيتنى وشقيا فأسعدتنى وحائدا عن الصراط السوي
فهديتنى إلیه؟
شهرزاد : (تبتسم ضاحكة) وماذا أيضا؟
شهریار : ماذا أقول؟ أنت أنقذتنى وكفى .
شهرزاد : إنك لسريع النسيان .
شهریار : ماذا تعنين؟
شهرزاد : ما أسرع ما نسيت ليلة رفاى إلیک!
شهریار : من قال لك إننى نسيته؟ إنها ليلة لا تنسى!
شهرزاد : أو تذكر کم مضى منذ تلك الليلة؟
شهریار : (متفكرا ليتذكر) حوالى ...

- شهرزاد : لا أريد حوالى . أريد عدد الليالى بالضبط !
شهریار : كم ؟
شهرزاد : ألف ليلة و ليلة !
شهریار : (مستغربا) ألف ليلة و ليلة؟ ما أسرع ما مرت ! كنت أحسبها دون هذا بكثير .
شهرزاد : ألم أقل لك أنك سريع النسيان؟
شهریار : أنا لا أجيد الحساب مثلك ولكنى لم أنس ليلة الزفاف كما زعمت !
شهرزاد : بل نسيتهما وإلا لذكرت أن الملك شهریار هو الذى تعطف على شهر زاد فأنقذها من سيف الجلاد !
شهریار : (يضحك) سيف الجلاد ! وما زلت تذكرين ذلك يا شهرزاد؟
شهرزاد : من ذا يستطيع أن ينسى حادثا جللا كهذا فى حياته؟
شهریار : أجل كلما تفكرت كيف لجوت تلك الليلة منى ملكنى العجب وحيرنى السبب .
شهرزاد : تعجب من نفسك أم تعجب منى؟
شهریار : أعجب منك كيف سحرتنى وأعجب من نفسى كيف خضعت لسحرك ! خبرينى يا شهر زاد كيف كان شعورك تلك الليلة؟
شهرزاد : أعفنى يا مولای !

- شهریار : بحیاتی عليك ا
شهرزاد : من العسیر یا مولای أن أصفه لك إلا علی طريقة
الأمثال فهل أضرب لذلك مثلاً؟
شهریار : هاتي ا
شهرزاد : مثل ذلك یا مولای كمثل حمل وديع طالما سمع من
أهله ورفاقه حديث الأسد الكاسر الذى روع الغابة كلها
بجولاته وصولاته فما ینجى فرائسه منه مهرب ولا
معتصم - فكان ذلك الحمل يخافه خوف الموت ويعجب
منه فى وقت واحد... يشاق أن يراه من بعيد... أن
يلقى نظرة واحدة عليه وهو فى مأمن من بطشه وفتكه
... بل تنازعه نفسه أحياناً لو یرتمى بین ذراعيه
ليتحسس لبدته الغليظة الخشنة لحظة واحدة من الدهر
يموت بعدها قرير العين أن امتار بذلك عن بقية القطيع
المهمل الذى يعيش نسيا منسيا ويموت نسيا نسيا!
شهریار : (يصيح معجباً) الله ! الله !
شهرزاد : أعجبك المثل یا مولای؟
شهریار : أعجبني ؟ هذا شعر یا شهر زاد هذا سحر! أكملی ا
شهرزاد : تصور یا مولای هذا الحمل الوديع وقد أغمض عينيه
ذات يوم وفتحهما فإذا هو بین یدى ذلك الأسد الكاسر

نفسه بلحمه ودمه ولبدته ومخالبه . فملكه من الروح ما
أنساه الروح نفسه ، وإذا سكينه عجيبة نزلت في قلبه ،
وإذا شيء ألهمه أن يستعطف الأسد الكاسر عسى أن
يبقى عليه ولو ليلة واحدة يفعل الله بعدها ما يشاء . وإذا
الأسد الكاسر يرق لفريسته فيبقى عليها لا ليلة واحدة بل
سبعين ليلة !

شهریار : سبعين ليلة فقط ؟

شهرزاد : بالعد والتمام .

شهریار : و بعدها ؟

شهرزاد : جاءت ليلة الهول . . . الليلة الحادية والسبعون !

شهریار : (يضحك) ماذا جرى فيها ؟

شهرزاد : غلب الطبع التطبع يا مولاي ورجع الأسد الأليف إلى

شراسته الأولى فانقض على الحمل الوديع دون رحمة

ولا شفقة !

شهریار : (باسما) افترسه ؟

شهرزاد : افترسه وأكله ! !

شهریار : (يقهقه ضاحكا) لكن الحمل ما يزال حيا يرزق حتى

اليوم !

شهرزاد : ذاك شيء آخر يا مولاي !

شهریار : كيف ؟

شهرزاد : إنما صورت لك شعورى قبل الليلة الحادية والسبعين ولم
أصف شعورى بعدها .

شهریار : فما شعورك بعدها؟

شهرزاد : أستحي أن أصفه لك .

شهریار : (عازما عليها) بحياتى عليك!

شهرزاد : هل لى أن أضرب لك مثلاً آخر؟

شهریار : افعلى .

شهرزاد : تذكرت يا مولاي ذلك الأثر الذى يحكى عن مخاضة من

النار تعترض سبيل المؤمن الصالح يوم القيامة فيتردد

لحظة فى اجتيازها، ولكن الهول لا يمهله واليقين لا

يخونه، فيخوضها وهو يتوقع أن يحول فى داخلها

رمادا . فإذا هو بقدرة الله فى جنة خضراء ظلها ظليل

ونسيمها عليل ويجرى منه تحتها نهر سلسيل .

شهریار : (يضحك) بل أنت تلك الجنة الخضراء يا شهر زاد وأنا

ذلك الداخلى السعيد! آه يا ليت لى ريشة من جناح

خيالك إذن لاستطعت أن أصور بعض مالك فى قلبى!

شهرزاد : مولاي أنت تملك الجناح الذى عندى لأنك تملك الطائر

كله!

شهریار : قد يملك أحدنا العصفور ولكنه لا يقدر أن يطير كما

يطير العصفور!



أهذه هي الرجولة التي تقصدين ؟

شهرزاد : لا ينبغي لك يا سيدى أن تمنى ما لا يكون. إن من لطف الله بخلقه أن لم يجعل للأسد أجنحة وإلا لما عاش على ظهرها سواه.

شهریار : لكنك قصصت علىّ يوماً حديث الأسد الطائر! ألا تذكرين؟

شهرزاد : ذاك المخلوق لا وجود له إلا فى الأساطير ولم يره حتى السندباد البحرى نفسه.

شهریار : وما هذا السندباد البحرى الذى تكثرين الحديث عنه؟ أليس شخصاً خرافياً لا وجود له هو أيضاً؟

شهرزاد : كلا يا مولاي إن وجوده أثبت من وجودى ووجودك. إنه ذلك الخالد الذى روت حديثه الأجيال قبلنا وستروى حديثه الأجيال بعدنا ما بقى فى الدنيا سامر.

شهریار : ويلك لقد جعلتنى أغار من هذا السندباد.

شهرزاد : تغار منه ؟

شهریار : من فزط ما أرى من إعجابك وتحمسك وأنت تروين قصص رحلاته ومغامراته. لا شك يا شهر زاد أنك تحبينه.

شهرزاد : حبا جما.

شهریار : أكثر منى؟

شهرزاد : (باسمته) سؤال محرج!

شهریار : لا عليك ... أصدقينى.. هل تحبينه أكثر منى؟

شهرزاد : نعم ... ، سأظل أحبه أكثر منك حتى تكون مثله
فأحبك حينئذ خيرا منه .

شهریار : أكون مثل ذلك الصعلوك !

شهرزاد : البطل بطل يا مولای ولو كان صعلوكا !

شهریار : هذا رأيك فيه ؟

شهرزاد : ورأى كل امرأة . صدقنى يا مولای لا توجد امرأة فى
الدنيا لا تتمنى أن تكون للسندباد .

شهریار : ماذا يعشقن فيه ؟

شهرزاد : إنه رجل !

شهریار : (فى شيء من الارتياب) رجل ؟

شهرزاد : نعم ، رجل مغامر جرىء اتخذ الدنيا كلها وطنه

وشعوب الأرض كلهم شعبه وشهد من عجائب خلق

الله مالم يشهد مثله بشر قبله ولا بعده حتى يومنا هذا ؟

شهریار : (كأنما سرى عنه) أهذه هى الرجولة التى تقصدين ؟

شهرزاد : وأى رجولة !

شهریار : (باسما) عهدى بالنساء يعشقن الفحولة !

شهرزاد : أهون بها مزية تفضلكم فيها التيوس والديكة !

شهریار : (يقهقه ضاحكا) قد علمت أيتها الماكرة إلى أى غرض

ترمين ! لن تكفى عن مثل هذا الحديث حتى أستجيب

لإرادتك فأترك هذه السعادة التى أنا فيها لأهيم وحدى

فى البلاد وأتشرّد فى أقاصى الأرض .

شهر زاد : كلا لن تكون وحدك يا شهریار... سأكون أنا رفيقتك .

شهریار : يا حبيبتي ذاك أشق على نفسي وأشد مضاضة .

شهرزاد : لو جربت لذة ذلك مرة واحدة فلن تسلوها مدى الحياة!

تخيل يا مولای كم كانت لذة السندباد البحري حين نزل
على تلك الجزيرة الصغيرة في البحر فما أن أوقد النار
عليها لطهى طعامه حتى تحركت الجزيرة فإذا هي حوت
كبيرا تصور كم كانت متعته حين مشى ذات يوم فى
شمس محرقة إذ أقبل من جهة الشرق صوت هائل يصم
أذنيه وإذا الأرض قد أظلمت في عينيه وإذا سحابة
سوداء تسد وجه الشمس ثم إذا بها تنقشع فى مثل لمح
البصر وإذا شيء كهيئة الطائر لاح له مسرعا صوب
الغرب ولم يلبث أن غاب . فلما أفاق من دهشه سأل
بعض الناس عنه ف قيل له ذلك هو الرخ!

شهریار : لو سمعت مثل هذا الحديث قبل أن ألقاك يا شهر زاد

لربما انصبت إلى السفر فرارا من الشقاء الذى كنت فيه .

أما اليوم وقد اطمأنت نفسي وتمت النعمة على فلا والله

لا أخطر بسعادتي الراهنة من أجل سعادة أخرى

تزعمين أنى سأجدها فى شد الرحال من بلد إلى بلد!

شهرزاد : ألا تخشى يا شهریار أن تفقد هذه السعادة يوما ما؟

شهریار : (فى ارتباك وإشفاق) لا قدر الله ذلك يا شهر زاد!

مابقيت لى يا حبيبتي فسعادتي باقية!

- شهرزاد : أخوف ما أخافه يا حبيبي أن نفقدها وأنا معك!
- شهریار : كلا يا حبيبي هذا لن يكون!
- شهرزاد : قد تسأمني يوما وتمل عشرتي فتهجرني!
- شهریار : ويحك ماذا تقولين ؟ أنا أسألك ؟ أنا أملّ عشرتك؟
- شهرزاد : سنة الحياة يا مولاي كل شيء يسأم إذا بقى على
وثيرة واحدة!
- شهریار : ولكنك لست كذلك يا شهرزاد. أن فتنتك تتجدد كل
حين. كل يوم تكشفين لى عن دنيا جديدة من حسنات
وسحر حديثك؟
- شهرزاد : الحسن يا مولاي لا يدوم فى هذه الحياة، وسحر الحديث
قد يبطل يوما حين ينضب معين القصص الذى يلد لك
الاستماع إليه.
- شهریار : كلا لن ينضب ذلك المعين أبدا، فها قد مرت ألف ليلة
وليلة ليس بينها ليلة واحدة لم تطرفينى فيها بقصة بارعة
أو فصل شائق من قصة بارعة.
- شهرزاد : ألا تخشى يا سيدى أن تمل حديثى يوما؟
- شهریار : كلا . . . حديث شهرزاد لا يمل أبدا.
- شهرزاد : قد ملكت ذات ليلة فقطعتة قبل أن أتمه.
- شهریار : لا أذكر انى فعلت ذلك قط. . . متى ؟
- شهرزاد : (ضاحكة) ليلة الحادية والسبعين!

شهریار : (يقهقه ضاحكا) ليلة الحادية والسبعين ! ذاك شيء آخر
يا شهرزاد. ما كان ذلك عن سامة منى لحديثك العذب
ولكن سولت لى نفسى ليلتئذ أن أسترى السمع إلى
حديث أعذب ! وكلا الحديثين يا حبيبتى منك وإليك !

شهرزاد : قد تسول لك نفسك يوما فتسترى السمع إلى حديث
أعذب من هذين الحديثين معا !

شهریار : من شهر زاد وإليها ؟

شهرزاد : بل من شهر زاد أخرى !

شهریار : كلا .. هذا لن يكون ... ليس فى الوجود يا حبيبتى
غير شهرزاد واحدة ! لن يجود الدهر أبدا بمثلك !

شهرزاد : لا تحجز واسعا يا شهریار ... إن غنى الطبيعة عظيم
وكرمها أعظم . انظر إلى فصل الربيع كيف تنطلق يدها
فقد فتشر على الدنيا من بدائع حسناتها وألوان فتونها بغير
من ولا حساب !

شهریار : (يتنهد) آه يا شهرزاد قد شهدت خمسة وثلاثين ربيعا فى
أجمل الحداثق وأزكى الربوات فلا والله ما رأيت عيني
زهرة لها ريحانة أجمل أو أنضر أو أزكى شميسا منك !
(يعانقها ويقبلها قبلة طويلة) شهرزاد !

شهرزاد : (تتلمص من بين ذراعيه وتنهض واقفة) ما هذا
يا شهریار ؟ ما ينبغى أن ترانى إلا فى حجاب الليل !

- شهریار : أتخافين من ضوء النهار؟
- شهرزاد : بل أستحي من عينه المتطلعة!
- شهریار : إذن فسأرخي الستائر على جوّ المخدع فلا ترانا عين
النهار (يهم بدخول المخدع)
- شهرزاد : (تعترض سبيله فى جزع وإشفاق) يا مولای
... لا تدخل مخدعى الآن!
- شهریار : (متعجبا) مخدعك؟
- شهرزاد : (فى ضراعة) أجل ... لا تدخله يا مولای...
أتوسل إليك.
- شهریار : ما خطبك يا حبيبتى؟ ما المانع؟
- شهرزاد : (تظهر الارتباك) لا أحب يا مولای أن .. أن
تطلع على أشياءى!
- شهریار : (يبدو الارتباك فى وجهه) أشياءك؟
- شهرزاد : أرجوك يا مولای.. عد... عد إلى بعد قليل!
- شهریار : لا ينبغي أن يخفى على سرا (يحاول الدخول)
- شهرزاد : (تعترض طريقه بشدة وإصرار) لا لا.. لا تدخل!
- شهریار : (ينحيزها عن طريقه بقوة ويقتحم المخدع) دعيني
ويلك!
- شهرزاد : أوه!

- شهریار : (صوته داخل المخدع) وى ! ماذا أرى ؟ كلبا أسود؟
أحى أنت بعد؟
- شهرزاد : (على باب المخدع) مولای لا تمسه بسوء... إنه
برىء!
- شهریار : (يظهر على الباب فتراجع شهرزاد) برىء وىلك!
أتخفينه فى مخدعك وتقولين برىء؟!
- شهرزاد : يا وىلتا . . قد وقع ما كنت أحذرا
- شهریار : (يتمتم كالفاقد وعيه من شدة الألم) سراب فى
سراب! كل النساء بدورا! كلهن سواء! داء عیاء ليس
له دواء ولا منه شفاء. حتى شهرزاد التى من أجلها
غفرت كل ذنب للزمان وآمنت بالحياة من جديد:
اليوم ضاع كل شىء: اليوم حل الشقاء وهانت
الحياة العفاء: أيتها القصور الشاهقة التى بناها الحلم
وزخرفها الخيال انهارى اليوم على رأسى وادفنيى
بين أنقاضك!!
- شهرزاد : إياك يا مولای أن تظن بى السوء. إنما كان عندى
فركبه الخوف إذ أنت أقبلت بالمخدع واختبأ فيه!
- شهریار : (يثور كأنما يسترد وعيه) اخرسى يا فاجرة!
(يتوجه نحو السيف المعلق فى الجدار)

- شهرزاد : (تنطلق نحو المخدع فتخرج) ... ؟
- شهریار : (يمشي مترنحا نحو المخدع ولا سيف بيده) آه من ضحك الأقدار علىّ ، يا إلهي ألهذا خلقت النساء ؟ !
- (تدخل شهرزاد مرتدية معطفها سابغا وهى تدفع أمامها الجارية صالحة وقد خلعت عنها ثياب العبد وعمامته وهى ترتجف خوفا)
- شهر زاد : (تحمل فى يدها ثياب العبد وعمامته) ها هو ذا العبد يا مولاي وهذه ثيابه وعمامته (تندفع مقهقهة) .
- شهریار : (يرنو فى ذهول إلى الجارية) ... ؟
- شهرزاد : هذه صالحة يا مولاي (تمضى فى قهقهتها) .
- شهریار : (يغيب فى المخدع قلبلا ثم يعود وقد ظهر فى وجهه حزن شديد) ما هذا الذى صنعت ؟
- شهرزاد : (ضاحكة) إنما أردت أن أمزح معك لأرى كيف تغار علىّ .
- شهریار : (يسقط السيف من يده وينظر إلى الجارية) ماذا تصنعين بعد ؟ اخرجى !
- صاحّة : (مضطربة فى وجل) سمعا يا مولاي (تخرج من الباب الأيسر) .
- شهرزاد : (بين الابتسام والإشفاق) أغضبك صنيعى هذا

- يا مولاي؟ طنتك ستضحك معى ملء فيك .
- شهریار : (يشور فى حزن وغضب) اخرجى يا ملعونة! اغربى
عن وجهى!
- شهرزاد : لكن
- شهریار : (تزداد ثورته) اخرجى! اخرجى! (ينطرح على
الأريكة باكيا ينتحب) . . .
- شهرزاد : (تلتفت إلبه فى أسى) وا كبدى عليك يا شهریار!
(تخرج)
- (ينهض شهریار فجأة ويفتش جيوبه كأنه يبحث عن
شئ ثم يتوجه إلى السرير فيجبل يده بين الوسائد
حتى يخرج المفتاح الصغير فينطلق إلى الصوان
فيفتحه ويخرج المفتاح الكبير)
- شهریار : (ينظر إلى المفتاح مليا والدموع فى عينيه ثم يندفع
يلثمه ويضمه إلى صدره وهو يتمتم) قتلتها وهى
بريئة . قتلتها وأنا أعلم أنها بريئة! (يترنح فى إعياء
حتى ينطرح مرة أخرى على الأريكة وهو ينتحب
انتحاب الطفل).
- (يدخل رضوان متسللا من الباب الأيمن ويشير بيده
نحو الباب كأنه يقول لشهرزاد الواقفة خلف الباب

- اتركينى معه وحدى)
رضوان : (يضع يده بلطف على ظهر شهريار) !
شهريار : اتركنى وحدى . . . لا أريد أن أراك .
رضوان : مولاي . . . أنا رضوان !
شهريار : (يرفع رأسه فيتعلق برضوان) رضوان ! رضوان !
أغثنى يا رضوان !
رضوان : (يهدده كالطفل) ماذا بك يا بنى ؟
شهريار : أنا أشقى الناس يا رضوان ! أنا أشقى إنسان !
رضوان : الله موجود يا بنى !
شهريار : قتلتها يا رضوان ! قتلت بدورا !
رضوان : نعم نعم .
شهريار : قتلتها وهى بريئة ! قتلتها وأنا أعلم أنها بريئة !
رضوان : نعم نعم أعرف ذلك .
شهريار : (ينظر إليه مستغربا) تعرف . . . ؟
رضوان : نعم يا بنى أعرف كل شىء . . ، وأنا الذى أوعزت
إلى شهر زاد أن تصنع هذا الذى صنعه اليوم .
شهريار : أنت !
رضوان : لأوقفك يا بنى من غفلتك .
شهريار : حرام عليك ! كنت سعيدا فأشقيتني !

- رضوان : بل كنت شقيا فأردت أن أسعدك. إنك لا تدري.
 ماذا تصنع كل ليلة وأنت نائم.
- شهریار : (مستغريا) وأنا نائم؟
- رضوان : كنت تقوم من فراشك هذا فتجرد سيفك وتذهب إلى
 الجناح الشمالى حيث تقتل شبجها وشبح العبد هناك
 ثم تعود إلى مضجعك كأن شيئا لم يكن.
- شهریار : (مرتاعا) يا إلهى! أحقا كنت أفعل ذلك؟
- رضوان : كل ليلة.
- شهریار : شهرزاد هى التى ...؟
- رضوان : نعم .
- شهریار : ولكنها لم تخبرنى!
- رضوان : لم تشأ أن تؤلمك أو تروعك فاحتملت الألم والروع
 وحدها صابرة.
- شهریار : وىلى عليها! أما كان جائزا أن أضربها بالسيف وأنا
 لا أشعر؟
- رضوان : كلا ما كان ذلك ليحدث فقد كنت تطلب الملكة
 بدور لتسوغ قتلها لنفسك حتى لا يؤنبك ضميرك
 فيكدر عليك الصفو الذى كنت فيه.
- شهریار : (فى أسى) صدقت يا رضوان ... هذا حق...



أنت لا تدري ماذا تصنع كل ليلة وأنت نائم

ولكن ماذا صنعت أنت اليوم؟ ما ردت على أن
نكأت بقلبي جرحا قديما كان قد اندمل فعاد اليوم
يشخب دما.

رضوان : ما قصدته أن يكون ... لقد اندمل جرحك على
فساد فكان لزاما على أن أفجره ليخرج ما فيه من
الأذى حتى يندمل على طهارة ونقاء.

شهریار (بيكى) هيهات يا رضوان... هيهات بعد اليوم
أن يندمل . هيهات أن أنسى أنتى قتلت تلك النفس
البريئة وأنا أعلم أنها بريئة . ثم قتلت عشرات
العدارى بعد ذلك دون أن أمس واحدة منهن! كيف
أنسى كل ذلك يا رضوان؟

رضران : لا ينبغي أن تنسى ذلك يا شهریار .
شهریار : إذن فكيف يطيب لى العيش وهذه الجرائم ماثلة أمام
عينى؟ كيف أقف أمام ربى فى الصلاة وفى عنقى
كل هذه الدماء؟

رضوان : كفر عن ذنوبك يا شهریار فإن الحسنات يذهبن
السيئات، واستغفر ربك فإنه غفور رحيم.

شهریار : كيف أكفر عن ذلك يا رضوان؟ ماذا أصنع؟
رضوان : ادفع أولا ديات العدارى اللاتى قتلتهن فتطيب بذلك

- قلوب آبائهن وذويهن .
- شهریار : أجل . سأفعل ذلك .
- رضوان : ثم أعلن في شعبك أن من كانت له بنت عذراء
فليزوجها عليك أنت مهرها .
- شهریار : ويغفر الله لي يا رضوان إن فعلت ؟
- رضوان : ذاك وعد الله يا بني يغفر لمن يشاء من عباده ،
ولكني أضمن لك أنك سترضى عن نفسك ويطمئن
بالك ويصفو لك عيشك .
- شهریار : (يهب واقفا في عزم وقوة) إذن فماذا أنتظر؟ سأنتقل
إلى دار الوزارة لأمر نور الدين بتنفيذ ذلك في
الحال .
- رضوان : (ينهض) بل تبقى أنت هنا وأتولى أنا تبليغ أمرك إلى
وزيرك .
- شهریار : (يعانق رضوان متأثرا) لا عدمتك يا رضوان ... لا
عدمتك يا رضوان (يقبل رأسه)
- رضوان : (باسما) لا يا بني ... دع هذه التكرمة لمن هي أولى
منى بذلك .
- شهریار : يا بش ما صنعت ، لقد طردتها من وجهي وأنا لا
أعنى ما أفعل .

- رضوان : (عند الباب) ها هي ذى زوجتك تعرف
 شأنك معها ! (يخرج وتدخل شهرزاد) .
- شهریار : (فى حنان واستعطاف) شهرزاد !
- شهرزاد : (تقف بعيدا كالعاتبة المتأبية) بعد ما طردتنى من
 وجهك .
- شهریار : أوه سامحيني يا حبيبتى . . . سامحيني (يقترب
 منها) .
- شهرزاد : (تبتعد عنه) يا ملعونة !
- شهریار : حنانك يا شهرزاد ! ملعون اللسان الذى تحرك بهذه
 الكلمة فى حقك !
- شهرزاد : (تدنو منه) كلا يا حبيبي لا تلعن اللسان الذى طالما
 أسمعنى كلمات الحب والحنان !
- شهریار : (فرحا كأنه لا يصدق ما سمع) شهرزاد !
 (يعانقها بقوة ويقبلها فى رأسها وخديها كالشاعر
 العارف للجميل) .
- شهرزاد : أرايت يا شهریار كيف كدت اليوم تتخلى عني !
- شهریار : حاشاى يا شهرزاد ! أتخلى عن حياتى ولا أتخلى
 عنك ! (يضمها إليه) .
- شهرزاد : أوه ما هذا الذى يبدك ؟ إنه آلمنى فى ظهري .

- شهریار : (ينظر إلى المفتاح فى يده فتدركه روعة) وى! كيف
بقي فى يدى دون أن أشعرا
- شهرزاد : أليس هذا مفتاح الجناح الشمالى؟
- شهریار : بلى يا شهرزاد.
- شهرزاد : أعطنى إياه.
- شهریار : ماذا تصنعين به ؟
- شهرزاد : سأسلمه للقهرمانة لتفتحه وتكنسه وتنظفه فما ينبغى
أن يبقى مغلقا إلى الأبد!
- شهریار : (مترددا كأنه لا يدرى ما يفعل) ؟
- شهرزاد : أم لا تريد أن تتخلى عنه ؟
- شهریار : لا بل خذيه يا شهرزاد. . . . (يناولها المفتاح) وخذينى
معك بعيدا عن هذا القصر!
- شهرزاد : إلى أين يا مولاي؟
- شهریار : إلى حيث نقضى آثار سندبادك البحرى فى مناكب
الأرض!
- شهرزاد : (يغلبها الفرح) أحقا يا حبيبى، اعترمت ذلك؟
- شهریار : إذا شئت يا حبيبتى ورضيت.
- شهرزاد : كيف لا أرضى ؟ هذه أمنيتى الكبرى!
- شهریار : لكنى يا حبيبتى أشفق عليك.

- شهرزاد : مم يا حبيبي؟
شهریار : أن لا يقوى عودك هذا على احتمال متاعب السفر وأهواله .
شهرزاد : (تأخذ يديه فتلفهما حول خصرها وتسأله في دلال)
تشفق على هذا العود اللدن؟
شهریار : نعم .
شهرزاد : اطمئن يا حبيبي فالعود اللدن قد يشنى في يدك ولكنه لا ينقصف أبدا .
شهریار : غلبتى يا دنيای يا ساحرة!! (يضمها إليه ليقبلها) .
شهرزاد : (قبل أن تسلمه شفيتها) غدا تغلبنى يا سندبادى الجميل .

كلمة الناشر

وفاء لذكرى متعدد المواهب ، الروائى ، المسرحى ، الشاعر ،
الأديب ، الفنان على أحمد باكثير ..

وحفاظا على تراثه الغزير ذى القيمة من الإبداء والضياء ..
وخدمة للمكتبة العربية التى أثارها - أنفا - بفيض من تأليفه الرائعة
فى مختلف فنون الأدب : الرواية ، والقصة ، والمسرحية ، والمسرحية
الغنائية .

رأت « مكتبة مصر - سعيد جودة السحار وشركاه » التى كان لها
شرف تقديم جل إنتاجه للقراء ابتداء من سنة ١٩٤٣ ، فامتعت به أبناء
الجيل الماضى .

أن تعيد طبع أعماله جميعا ونشرها فى ثوب جديد ، وفى قطع موحدة ،
حتى تتيح الفرصة لأبناء هذا الجيل والأجيال القادمة التمتع - كذلك -
بإنتاجه البارع الرفيع .

وتعتقد « مكتبة مصر » أن الأستاذ الراحل على أحمد باكثير ، برغم
ما بلغه من مكانة مرموقة بين أدياء العربية ، لم ينل بعد كل ما يستحقه
من التقدير الذى يؤهله لأن يكون فى القمة بين جميع الكتاب المعاصرين .
ذلك لأنه - وصديقه الراحل عبد الحميد جودة السحار - كانا هدفا
لحملات ظالمة أحيانا ، وإهمال متعمد أحيانا أخرى ، من بعض من كانوا
يتحكمون فى النقد فى الصحف والمجلات فى تلك الأيام ، أيام غياب
الحرية ، وتحكم الماركسيين فى أقدار الكتاب ؛ فقد وجهت إلى كل منهما
تهمة أنه « يؤمن بالغيبيات » وأنه « غير تقدمى » ، كأنما الإيمان بالله
والتمسك بالقيم الروحية يحطان من قدر الكاتب ويزريان بأدبه .

وإن هدف « مكتبة مصر » من إعادة نشر مؤلفاته ، وتقريبها من
أيدى القراء ، هو أن تساعد على أن يوضع على أحمد باكثير فى المرتبة
التى يستحقها بين كبار كتاب العربية ، وأن تعرف مؤلفاته الروائية
والمسرحية طريقها إلى المكتبة العالمية .

سعيد جودة السحار

دار مصر للطباعة
سميد جودة السخار وشر كاه

رقم الإيداع : ٤٠٣١

الترقيم الدولى : ٧ - ٢٧٧ - ٣١٦ - ٩٧٧

دار مصر للطباعة
معيد جوده السعار وشركاه